

تركيب الرقيم السومري للنشر والتوزيع

2026

المغِيث في غريب الحديث

نشأ علم "غريب الحديث" تدريجياً لفكّ غموض الألفاظ النبوية وحفظ السنة من التحريف، متداخلاً مع علوم اللغة والفقه لمنع الخطأ في استنباط أحكام الشريعة. وقد تطور من جهود فردية إلى علم مستقل يعتمد منهجاً يربط بين اللفظ والسياق والدلالة العربية.



الطبعة : الاولى

<https://sss-publisher.com/>

أَعِدَّ بواسطة

د. وسام طعمة

المغيث

في غريب الحديث

المغيث في غريب الحديث
د. وسام طعمة
التصنيف : الفقهية والدينية
الطبعة: الاولى

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (بلا) لسنة (بلا)

ISBN:978-9922-7966-35

DOI:10.62909/978.9922.7966.35



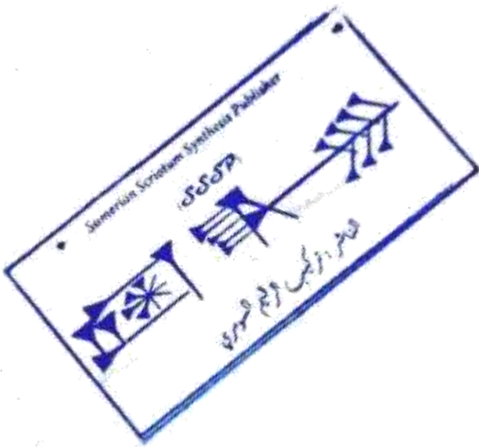
دار تركيب الرقيم السومري للطباعة والتوزيع والنشر الالكتروني
العراق - ديالى - بعقوبه - شارع الاوقاف
هاتف : ٠٧٧٧٥٢٦٢٨٩٢

manager@sss-publisher.com

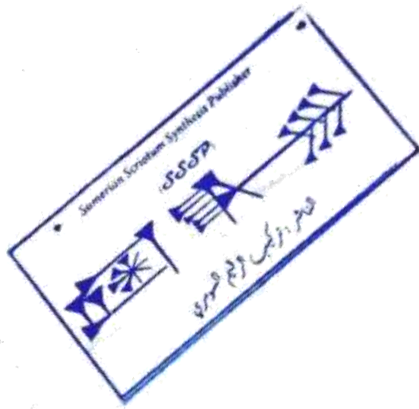
جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله، بأي شكل أو وساطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من المؤلف.

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

المغيث في غريب الحديث



د. وسام طعمة



تنفيذ الكتاب
معهد الترجمة والكتاب

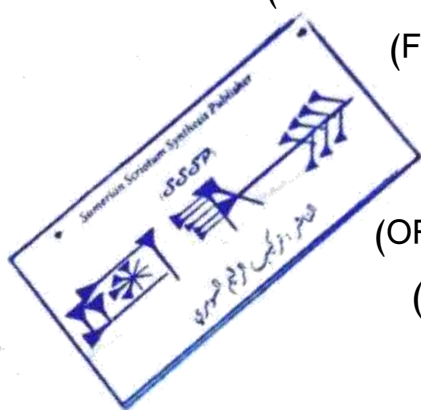
«ماليزيا»

تصميم الغلاف
معهد التكنولوجيا
«الهند»

مراجعة لغوية
الدكتور محمد محمد كاظم
«العراق»

التوزيع والنشر الإلكتروني ، تمت فهرسة هذا الكتاب في عدد من
الفهارس والمنصات الدولية، منها:

(CrossRef)	كروس ريف
(OpenAlex)	أوبن ألكس
(OUCI)	مؤشر الاقتباس المفتوح الأوكراني
(ROAR)	سجل مستودعات الوصول المفتوح
(Semantic Scholar)	سيمنتك سكولار
(Dimensions)	دايمشنز
(ResearchGate)	ريسرش غيت
(Fatcat)	فات كات
(IAS)	المعيار الدولي للتقييم
(SCI)	مؤشر الاستشهاد العلمي
(ORCID)	أوركيد
(Scilit)	سايليت



الموقع الرسمي لدار النشر الرقيم السومري للنشر والتوزيع

يتوفر هذا الكتاب عبر الموقع الرسمي لدار النشر، مع تخصيص مُعرّف رقمي دائم (DOI)

<https://doi.org/10.62909/978.9922.7966.35>

خاص به



ماهية غريب الحديث ونشأته وأهميته

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنَّ الحديث النبوي الشريف هو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد كتاب الله تعالى، وقد حظي منذ عصر النبوة بعناية بالغة؛ حفظاً وروايةً وفهماً ودرايةً، إذ لم تكن عناية المسلمين بالحديث مقصورةً على نقل ألفاظه وأسانيده، وإنما امتدت إلى الوقوف على معانيه، وفهم ألفاظه، وإدراك دلالاته، والكشف عما قد يخفى من مفرداته وتراكيبه. ومن هنا نشأت علوم الحديث وتتنوع مباحثها، حتى غدت منظومةً علميةً واسعةً أسهمت في حفظ السنة النبوية وصيانتها من الخطأ والتحريف وسوء الفهم.

ومن أبرز هذه العلوم وأوثقها صلةً بفهم النص النبوي علم غريب الحديث، وهو العلم الذي يعنى بالكشف عن معاني الألفاظ والتراكيب التي غمض معناها أو قلَّ استعمالها في كلام العرب، ولا سيما ما ورد منها في الأحاديث النبوية. وتتبع أهمية هذا العلم من أنَّ فهم الحديث لا يستقيم دائماً بمجرد معرفة ألفاظه، فقد يحمل اللفظ الواحد دلالةً خاصةً عند العرب، أو يكون من لغتهم القديمة التي قلَّ تداولها، أو يردُّ في سياقٍ يمنح الكلمة معنى لا يتبادر إلى الذهن من استعمالها الشائع.

وقد كانت بذور هذا العلم حاضرةً منذ عهد النبي (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم)؛ فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يسألون عن بعض الألفاظ التي تستغلّق عليهم، وكان النبي (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) يبين لهم ما خفي من معانيها، كما كان بعض الصحابة يستعينون بمعرفتهم بلغة العرب وشعرها في تفسير ما أشكل من ألفاظ الحديث. ثم اتسعت الحاجة إلى هذا العلم مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية، ودخول أممٍ وشعوبٍ غير عربية في الإسلام، واختلاط الألسنة، وتغير طرائق الاستعمال اللغوي، فغدّت الحاجة أشد إلى تفسير الألفاظ النبوية التي لم تعد مألوفة لدى كثير من الناس.

وفي عصر التابعين ومن بعدهم أخذ الاهتمام بهذا الجانب يتنامى بصورة أوضح، فظهر علماء كانت لهم عناية باللغة وألفاظ العرب وروايات الحديث، وأسهموا في بيان ما غمض من ألفاظ السنة. ومع مرور الزمن لم يعد التعامل مع غريب الحديث مجرد إجابات متفرقة عن ألفاظ مشكلة، بل بدأ يأخذ صورة أكثر انتظامًا، حتى ظهرت المصنفات التي أفردت لهذا الغرض، وجمعت الأحاديث التي اشتملت على ألفاظ غريبة، ثم شرحتها وبيّنت معانيها، مستفيدةً من لغة العرب، وشعرهم، وأمثالهم، وأقوال أئمة اللغة، إلى جانب الاستعانة بالسياق الحديثي والروايات المختلفة.

ثم شهد هذا العلم مرحلةً أخرى من النضج، فأصبح له مصنفون معروفون ومناهج متباعدة في التأليف؛ فمنهم من رتب مادته على الأحاديث، ومنهم من رتبها على الألفاظ، ومنهم من جمع بين الرواية واللغة، ومنهم من توسع في بيان وجوه المعنى وشواهد من القرآن الكريم والحديث والشعر العربي. وهكذا انتقل علم غريب الحديث من طور الملاحظات والتفسيرات الجزئية إلى طور التأليف المنهجي، وأصبح واحدًا من العلوم التي تخدم السنة النبوية وتعين على فهم نصوصها فهمًا أدق وأقرب إلى مراد المتكلم، ولم يكن تطور هذا العلم منفصلاً عن تطور علوم العربية وعلوم

الحديث الأخرى، بل نشأ بينها تفاعل واضح؛ فكلما تطورت علوم اللغة والنحو والصرف والبلاغة، وجد علماء غريب الحديث فيها أدوات تعينهم على الكشف عن دلالات الألفاظ، وكلما تطورت علوم الرواية والحديث وجد المشتغلون بغريب الحديث في اختلاف الروايات وطرق الأداء والسياقات المختلفة وسائل تعين على ترجيح المعنى وتحديد المراد ، وقد بلغ هذا العلم مرحلة متقدمة في المصنفات التي أصبحت فيما بعد أصولاً يرجع إليها الباحثون، فبرزت مؤلفات جمعت مادة غزيرة من غريب السنة، وناقشت الألفاظ من جوانب لغوية وحديثية ودلالية، وأسهمت في حفظ جانب مهم من الثروة اللغوية التي تضمنتها السنة النبوية. ولم تقتصر قيمة هذه المصنفات على شرح الكلمات الغريبة فحسب، بل أصبحت شاهداً على تطور التفكير العلمي عند المحدثين واللغويين، وعلى دقة تعاملهم مع النص النبوي، وحرصهم على ألا يُفسر كلام رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) بمعزل عن لغة العرب وسياق الكلام وطرق الرواية ، ومع تطور الدراسات الحديثية واللغوية في العصور المتأخرة، انتقل علم غريب الحديث إلى مرحلة جديدة، اتسعت فيها دائرة البحث لتشمل المناهج المقارنة، والدراسة الدلالية، والتحليل السياقي، والاستفادة من المعاجم اللغوية والمصادر الحديثية المتعددة، ثم جاءت الدراسات الجامعية المعاصرة لتعيد قراءة هذا التراث قراءة أكثر تنظيماً، فتناولت المصنفات والمناهج والمصطلحات والقضايا الدلالية، وربطت بين جهود المتقدمين وما استحدثته الدراسات اللغوية والحديثية الحديثة.

وإذا كان غريب الحديث في بداياته يعالج مشكلة تتمثل في خفاء معنى اللفظ، فإن قيمته في الدراسات المعاصرة تجاوزت هذا الجانب إلى الإسهام في بناء فهم متكامل للنص النبوي؛ إذ إن معرفة دلالة اللفظة في عصر النبوة، والوقوف على استعمال العرب لها، وربطها بسياق الحديث، ومقارنتها بالروايات الأخرى، كل ذلك يساعد

الباحث على الوصول إلى المعنى الأقرب لمراد النبي (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم)، ويجنبه إسقاط الدلالات المتأخرة على الألفاظ القديمة ، وعليه، فإن دراسة علم غريب الحديث ليست دراسةً للألفاظ الغريبة بمعزل عن الحديث، وإنما هي دراسةً لجانبٍ مهم من جوانب فهم السنة النبوية؛ لأن اللفظ مفتاح المعنى، والمعنى أساس الفهم، والفهم الصحيح للنص النبوي من أهم الوسائل التي تعين على حسن الاستنباط وسلامة التطبيق ، ومن هذا المنطلق تأتي دراسة علم غريب الحديث النبوي للكشف عن أصوله ونشأته، ومراحل تطوره، وأبرز أعلامه ومصنفاته، وبيان مناهج العلماء في التعامل مع الألفاظ الغريبة، وصولاً إلى ما قدمته الدراسات الحديثة من جهود في خدمة هذا العلم وتطوير أدواته. وهي محاولة لقراءة هذا التراث قراءة تجمع بين أصالة جهود العلماء المتقدمين، وضرورات البحث العلمي المعاصر، بما يجعل علم غريب الحديث علماً حياً متصلاً بحاجة المستمرة إلى فهم السنة النبوية فهماً صحيحاً ودقيقاً ، ومن هنا تتأكد مكانة هذا العلم في منظومة الدراسات الحديثية؛ فهو يقف عند نقطة التقاء الحديث باللغة والدلالة والسياق، ويكشف عن جانب من دقة العلماء المسلمين في التعامل مع النص النبوي، كما يبرز عنايتهم بحفظ معاني السنة كما اعتنوا بحفظ ألفاظها وأسانيدها. وبقدر ما تتسع الدراسات الحديثية واللغوية، يبقى علم غريب الحديث مجالاً خصباً للبحث والتجديد، لما تحويه السنة النبوية من ثروة لغوية ودلالية واسعة، ولما تثيره ألفاظها من قضايا تتصل باللغة والتفسير والفقه وأصول الفهم والاستنباط.

وبذلك يظهر أن رحلة علم غريب الحديث هي في حقيقتها رحلة مع فهم السنة النبوية؛ بدأت بالسؤال عن اللفظ الذي خفي معناه، ثم تحولت إلى جمع وتصنيف، ثم إلى بناءٍ علمي متكامل، وما تزال اليوم قابلةً لمزيد من الدراسة والتحليل، بما يحقق صلةً متوازنة بين تراث المحدثين واللغويين، ومناهج البحث العلمي الحديثية.

وقد قسمت الكتاب ثمانية مباحث :

تتأول في المبحث الأول : مفهوم غريب الحديث ، وشرحنا في المبحث الثاني : طبيعة الغرابة في الحديث النبوي ، وبيننا في المبحث الثالث : أهمية علم غريب الحديث ، وفصلنا في المبحث الرابع : نشأة علم غريب الحديث وتطوره ، وفسرنا في المبحث الخامس : مراحل التأليف في غريب الحديث ، وناقشنا في المبحث السادس : مصادر علم غريب الحديث ، وأوجزنا في المبحث السابع : الضوابط المنهجية لفهم غريب الحديث ، واختصرنا في المبحث الثامن : منهج دراسة غريب الحديث وختمنا العمل بخاتمة موجزة تختصر كل المنهج .

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين .

تمهيد:

يُعَدُّ علم غريب الحديث النبوي من العلوم التي نشأت في أحضان علوم الحديث واللغة العربية، ثم استقلَّ بالتأليف والتصنيف حتى أصبح من العلوم المهمة التي لا يستغني عنها طالب الحديث، ولا المفسر، ولا الفقيه، ولا دارس العقيدة، ولا الباحث في اللغة العربية؛ وذلك لما بين فهم ألفاظ السنة النبوية وفهم مقاصدها ومعانيها من علاقة وثيقة . والحديث النبوي الشريف جاء بلسان عربي مبين، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب وأبينهم كلاماً، وأوتي جوامع الكلم، فكانت ألفاظه في غاية الفصاحة والدقة، وكان يستعمل من كلام العرب ما يناسب المقام، ويخاطب القبائل والوفود والأفراد بحسب أحوالهم وطرائق كلامهم. ولذلك اشتملت السنة على ألفاظ عربية فصيحة قد تكون مألوفة عند بعض العرب، غريبة الاستعمال عند غيرهم، أو ألفاظاً قلَّ تداولها بعد تغير البيئات اللغوية، أو ألفاظاً يحتاج فهمها إلى معرفة سياقها ودلالاتها واستعمال العرب لها . وقد أدرك علماء المسلمين منذ العصور الأولى خطورة الجهل بمعاني ألفاظ الحديث؛ لأن الخطأ في فهم اللفظ قد يؤدي إلى الخطأ في فهم الحكم، أو الاعتقاد، أو التوجيه النبوي. ولهذا عُنِيَ العلماء بتفسير الألفاظ المشككة والغريبة، وجمعوها، وشرحها، وبيان أصولها اللغوية، والاستشهاد عليها بكلام العرب والشعر والأمثال، ثم نشأت بعد ذلك مصنفات مستقلة حملت اسم غريب الحديث . وليس المقصود من هذا العلم مجرد معرفة معنى كلمة غريبة، وإنما المقصود الأوسع هو الوصول إلى الفهم الصحيح للفظ النبوي في سياقه، ثم الوصول من خلاله إلى المعنى الذي أراده الشارع. ومن هنا تتداخل في دراسة غريب الحديث علوم اللغة، والنحو، والصرف، والبلاغة، وفقه الحديث، وأصول الفقه، وعلم الحديث، والتفسير، والعقيدة. وقد بيَّن الخطابي أن في الحديث واضحاً يعرفه السامعون، وغامضاً لا يعقله إلا العالمون، وربط العناية بغريب الحديث بحفظ السنة من

التحريف وسوء الفهم. وعليه، فإن دراسة هذا العلم لا ينبغي أن تكون دراسة معجمية مجردة، بل ينبغي أن تقوم على منهج يجمع بين اللفظ، والسياق، والرواية، واللغة، والمعنى، والاستعمال العربي.

ومن هنا يتبين أن علم غريب الحديث لم ينشأ فجأة، ولم يكن علماً طارئاً على علوم السنة، وإنما سار في مسارٍ تاريخي متدرج؛ بدأت ملامحه بالحاجة إلى فهم ما غمض من ألفاظ الحديث، ثم نمت هذه الحاجة مع اتساع المجتمع الإسلامي وتغير الألسنة، ثم تحولت إلى جهود فردية متفرقة، أعقبها التأليف والتصنيف، ثم تطورت مناهجه وتتنوع مصادره، حتى أصبح علماً له موضوعه وأهدافه وأدواته ومصنفاته ورجاله.

المبحث الأول: مفهوم غريب الحديث

المطلب الأول: معنى الغريب في اللغة

الغريب في أصل اللغة مأخوذ من مادة غ ر ب، وهي مادة واسعة الدلالة، تدور معانيها في أصلها حول البعد والتتحي والخفاء، ومن ذلك الغربة والاعتراب؛ لأن الغريب هو البعيد عن وطنه وأهله^(١).

ومن معاني الغريب كذلك الشيء البعيد عن المؤلف، ومنه يقال: كلام غريب؛ أي غير مألوف أو غير ظاهر المعنى عند السامع، قال صاحب العين: والغريب: الغامض من الكلام، وغربت الكلمة غرابة، وصاحبه مُغْرِبٌ^(٢).

وقال صاحب التهذيب: غَرَبَ عَنَّا يَغْرُبُ غَرْبًا، وَقَدْ أَغْرَبْتُهُ وَغَرَّبْتُهُ إِذَا نَحَيْتُهُ^(٣). وعلى هذا يمكن ملاحظة العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي؛ فالكلمة الغريبة في الحديث إنما وُصفت بالغرابة لأنها بعيدة عن الفهم المألوف عند بعض السامعين، لا لأنها بالضرورة خارجة عن العربية أو فاسدة في استعمالها. وهذه نقطة مهمة لطالب العلم؛ إذ إن وصف اللفظ بأنه «غريب» لا يعني أنه خطأ لغوي، ولا أنه دخيل على العربية، ولا أنه ضعيف أو شاذ بالضرورة، وإنما يعني في هذا السياق أنه يحتاج إلى بيان وتفسير بسبب خفاء معناه أو قلة استعمال، ومن هنا يجب التفريق بين غرابة اللفظ وبين فساد اللفظ؛ فالغريب قد يكون من أفصح كلام العرب لكنه أصبح غير مألوف للأجيال المتأخرة.

(١) العين، الفراهيدي، باب غ ر ب: ٤ / ٤٠٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تهذيب اللغة، الأزهري، باب الغين والراء: ٨ / ١١٦.

المطلب الثاني: معنى الحديث في اللغة والاصطلاح.

الحديث في اللغة يطلق على الكلام والخبر، ويأتي كذلك بمعنى الشيء الجديد في مقابل القديم^(١).

أما في اصطلاح المحدثين، فالحديث هو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة^(٢)، على التفصيل المعروف في علوم الحديث. وتظهر أهمية هذا التعريف في دراسة غريب الحديث من جهة أن محل البحث ليس اللغة العربية بصورة عامة، وإنما الألفاظ المشككة أو الغامضة التي وردت في النصوص الحديثية والآثار. فقد يدرس اللغوي كلمة نادرة في شعر شاعر جاهلي، بينما يدرس عالم غريب الحديث الكلمة نفسها إذا وردت في حديث نبوي، مع عناية خاصة بسياقها الحديثي، وبالروايات المختلفة الواردة فيها. ومن هنا لا يصح أن يتحول علم غريب الحديث إلى مجرد نسخة من كتب اللغة؛ لأن غايته مرتبطة بفهم الحديث، لا بمجرد جمع الألفاظ النادرة.

(١) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، القاضي أحمد نكري : ٢ / ١١ .

(٢) شرح علل الترمذي ، ابن رجب الحنبلي : ١ / ١٥٦ .

المطلب الثالث: غريب الحديث في الاصطلاح

يمكن تعريف غريب الحديث بأنه:

العلم الذي يبحث في الألفاظ أو التراكيب الواردة في متن الحديث النبوي مما خفي معناه على بعض السامعين، فيعمل على بيان معناها الصحيح بالاعتماد على اللغة العربية، والسياق، والروايات، وشواهد كلام العرب، وما قرره أئمة العلم ، هو عبارة عما وَقَعَ في مُتُونِ الأحاديثِ مِنَ الألفاظِ الغامضةِ البعيدةِ مِنَ الفهمِ لِقَلَّةِ اسْتِعْمَالِهَا ، قال ابن الصلاح : هذا فَنُّ مُهِمٌّ يَقْبُحُ جَهْلُهُ بِأَهْلِ الحديثِ خَاصَّةً ثُمَّ بِأَهْلِ الْعِلْمِ عَامَّةً، والخوض فيه ليس بِالْهَيِّنِ، والخائض فيه حَقِيقٌ بِالتَّحَرِّيِ جَدِيرٌ بِالتَّوَقُّيِ^(١).

وقال الإمام السيوطي في تفسير غريب الحديث : هُوَ مَا وَقَعَ فِي مَتْنِ الْحَدِيثِ مِنْ لَفْظَةٍ غَامِضَةٍ بَعِيدَةٍ مِنَ الْفَهْمِ لِقَلَّةِ اسْتِعْمَالِهَا. وَهُوَ فَنٌّ مُهِمٌّ. وَالْخَوْضُ فِيهِ صَعْبٌ. فَلْيَتَحَرَّرْ خَائِضُهُ، وَكَانَ السَّلَفُ يَنْتَبِهُونَ فِيهِ أَشَدَّ تَنْبُتٍ^(٢).

وهذا التعريف يشتمل على عناصر أساسية:

أولاً: أنه علم: أي أن له موضوعاً ومصادر وقواعد ومناهج، وليس مجرد معرفة عارضة لمعاني الكلمات.

ثانياً: أن موضوعه ألفاظ الحديث وتراكيبه.

فليس البحث مقصوراً على الكلمة المفردة، بل قد يكون الغموض ناشئاً عن تركيب أو أسلوب أو سياق.

ثالثاً: أن الغرابة نسبية .

فقد يكون اللفظ معروفاً عند أهل البادية أو عند قبيلة معينة، لكنه غريب عند أهل

(١) مقدمة ابن الصلاح ، ابن الصلاح : ١ / ٣٧٥.

(٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، السيوطي : ٢ / ٦٣٧.

الحضر أو عند المتأخرين.

رابعًا: أن المقصود هو البيان الصحيح

فليس كل معنى يمكن أن يُنسب إلى اللفظ؛ بل لا بد من اعتماد الأدلة اللغوية والحديثية والسياقية.

خامسًا: أن الغاية هي فهم السنة

فالمعنى اللغوي وسيلة، وفهم الحديث هو الغاية.

وقد جعل ابن الأثير معرفة ألفاظ الحديث ومعانيه من أهم أبواب هذا العلم، وبين أن معرفة الألفاظ مقدمة على معرفة المعاني؛ لأن المعنى لا يُتصور تصوره الصحيح إلا بعد ضبط اللفظ^(١).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مقدمة الكتاب: ١ / ١١.

المطلب الرابع: هل الغريب يعني النادر فقط؟

من الأخطاء الشائعة عند المبتدئ أن يظن أن كل غريب هو ما كان نادرًا جدًا في اللغة^(١)، وهذا غير دقيق، فقد يكون اللفظ معروفًا في أصل العربية، لكنه يصبح غريبًا بالنسبة إلى عصر أو بيئة معينة. وقد يكون اللفظ معروفًا عند قبيلة دون أخرى. وقد يكون معناه الأصلي معروفًا، لكن معناه في الحديث يحتاج إلى بيان بسبب اختلاف السياق.

وبذلك فالغرابة قد تكون:

1. غرابة في اللفظ.
 2. غرابة في الاستعمال.
 3. غرابة في المعنى.
 4. غرابة بالنسبة إلى بيئة لغوية معينة.
 5. غرابة بالنسبة إلى عصر معين.
- وهذا يفسر لنا لماذا احتاج الصحابة والتابعون ومن بعدهم إلى سؤال أهل اللغة عن بعض ألفاظ السنة، مع كونهم عربًا فصحاء.

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة: ٩ / ٣٠٠.

المبحث الثاني : طبيعة الغرابة في الحديث النبوي

المطلب الأول: الغرابة من جهة اللفظ

قد يكون اللفظ نفسه غير مألوف للسامع، فيحتاج إلى تفسير ، ومن أمثلة ذلك الألفاظ التي كانت مستعملة في كلام العرب قديماً ثم قل استعمالها في الأزمنة اللاحقة ، وهنا تأتي مهمة عالم غريب الحديث في بيان أصل الكلمة، وضبطها، واشتقاقها، وبيان معناها، وقد اعتمد الأئمة في ذلك على كلام العرب، وعلى الأشعار والأمثال، وعلى أقوال أئمة اللغة، ومن أهم خصائص المنهج الصحيح هنا ألا يفسر العالم اللفظ بمجرد الحدس، وإنما يطلب له شاهداً أو أصلاً لغوياً معتبراً.

مثال ذلك : ذكر ابن الأثير في غريب الحديث حيث قال : وَفِيهِ « دَخَلَ سَعِيدٌ عَلَى عُثْمَانَ وَهُوَ فِي السُّوقِ^(١) » ، فأول ما يتبادر إلى ذهن القارئ الحديث وليس نعني به القدماء فقد كان معروفاً لديهم إنما هو السوق والتجارة وما إلى ذلك ، ولكن المقصود من هذا الحديث : دَخَلَ سَعِيدٌ عَلَى عُثْمَانَ وَهُوَ فِي السُّوقِ ، أي في النزع ، كَأَنَّ رُوحَهُ تُسَاقُ لَتَخْرُجَ مِنْ بَدَنِهِ . وَيُقَالُ لَهُ السِّيَاقُ أَيُّضًا ، وَأَصْلُهُ سَوَاقٌ ، فَقُلِبَتْ الْوَاوُ يَاءً لِكَسْرِ السِّينِ ، وَهُمَا مَصْدَرَانِ مِنْ سَاقَ يَسُوقُ . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «حَضَرْنَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَهُوَ فِي سِيَاقِ الْمَوْتِ»^(٢) ، وكذلك قوله في تفسير حديث النبوي : لا تقتلوا عَسِيفاً وَلَا أَسِيفاً". الأسيف: الشيخُ الفاني، وقيل: العبد، وقيل: الأسير " ، والعسيف هو العبد أو الأجير^(٣)

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير الجزري : ٢ / ٤٢٤ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه : ١ / ٤٨ .

المطلب الثاني: الغرابة من جهة المعنى

قد يكون اللفظ معروفاً عند السامع، لكن المعنى الذي ورد به في الحديث يحتاج إلى بيان ، وهذه الصورة أدق من الأولى؛ لأن الخطأ فيها قد يحدث بسبب حمل اللفظ على أحد معانيه مع أن السياق يدل على معنى آخر.، فمثال ذلك قول أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) ، وقد وصفت عُمر (رضي الله عنه) بذلك فقالت: "كان أَحْوَذِيًّا نَسِيجَ وَحْدِهِ " ، ويروى: "أَحْوَزِيًّا" قَالَ: بعض أهل اللغة: الْأَحْوَذِيُّ: الْقَطَّاعُ لِلْأُمُورِ وَالْأَحْوَزِيُّ: الْجَامِعُ لِمَا شَذَّ^(١).

فاللفظ العربي قد تكون له معانٍ متعددة، ولا يصح اختيار أحدها إلا بالنظر في:

- سياق الحديث.
- سبب الورد.
- الروايات الأخرى.
- استعمال العرب.
- القرائن اللفظية والمعنوية.
- كلام شراح الحديث.
- القواعد اللغوية.

ومن هنا يظهر أن علم غريب الحديث لا ينفصل عن فقه الحديث؛ لأن فهم اللفظ مقدمة لفهم الحكم والمعنى.

(١) غريب الحديث ، الخطابي : ١ / ٢٧٠.

المطلب الثالث: الغرابة النسبية

الغرابة ليست دائماً صفة مطلقة في الكلمة.

فقد تكون الكلمة معروفة في لغة قبيلة من قبائل العرب، لكنها مجهولة عند غيرهم. وقد تكون معروفة في عصر النبوة ثم يقل استعمالها بعد ذلك ، وقد تكون معروفة

لدى المتخصصين في اللغة، لكنها غير معروفة لعامة الناس ، وعليه فإن قول العالم: «هذا من غريب الحديث» لا يعني بالضرورة أن العرب جميعاً كانوا يجهلون الكلمة، بل قد يعني أنها تحتاج إلى تفسير لمن لم يعرف استعمالها. مثال ذلك : إن الخضر عَلَيْهِ السَّلَام جلس على فَرْوَةٍ بَيْضَاء فاهتزت تَحْتَهُ خُضْرَاء^(١). وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ الْمَلْبَسَةِ بنبات ذاوٍ شبهت بالفروة الَّتِي تلبس وبفروة الرَّأْس ، "أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئاً"، أي: مُعَافَى. يُقَالُ: بَرَأْتُ مِنَ الْمَرَضِ أَبْرَأُ بَرَاءً بِالْفَتْحِ، فَأَنَا بَارِئٌ، وَأَبْرَأُنِي اللَّهُ مِنَ الْمَرَضِ. وغير أهل الحجاز يقولون بَرِئْتُ - بالكسر - بُرْءاً^(٢).

ومن ذلك قوله في حديث صلاة الحائض: "قَدْ كُنَّ نِسَاءُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَحِضْنَ فَأَمَرَهُنَّ أَنْ يَجْزِينَ"، أي: يَقْضِينَ". قال الجوهري: "وبنو تميم يقولون: أَجْزَأْتُ عَنْهُ شَاةً، بِالْهَمْزِ. أي: قَضَتْ"^(٣).

وعَرَضَ لحديث: "واغفر لنا حَوْبَنَا" أي: إِثْمَنَا وَتَفْتَحِ الْحَاءُ وَتَضُمُّ. وقال: "وقيل: الفتح لغة الحجاز، والضُم لغة تميم"^(٤). وهذا المعنى يفسر عناية علماء الغريب بجمع اللغات واللهجات، واستشهادهم بكلام القبائل والشعراء.

(١) الفائق في غريب الحديث ، الزمخشري : ٣ / ١٠٣.

(٢) النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير : ١ / ١١١.

(٣) المصدر نفسه : ١ / ٢٧٠.

(٤) النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير : ١ / ٤٥٥.

المطلب الرابع: أسباب خفاء بعض ألفاظ الحديث

يمكن إجمال أهم الأسباب التي أدت إلى غرابة بعض ألفاظ الحديث في النقاط الآتية:

1. اختلاف اللهجات العربية:

فالعرب لم يكونوا يتكلمون بلهجة واحدة، بل كانت بينهم لهجات وطرائق متعددة في النطق والاستعمال^(١).

2. قلة استعمال بعض الألفاظ:

قد يكون اللفظ فصيحاً صحيحاً، لكنه يقل استعماله حتى يصبح غريباً على الأجيال اللاحقة وذلك لترك ذلك اللفظ، مما يعطي سبب لندرة استعماله فيلحقونه بغريب الحديث^(٢).

3. اتساع الدولة الإسلامية:

بعد اتساع الفتوحات ودخول أمم غير عربية في الإسلام، أصبح استعمال العربية مختلفاً عما كان عليه في البيئة العربية الأولى.

4. انتشار اللحن:

أدى اختلاط العرب بغيرهم إلى انتشار اللحن في اللسان، وهو ما جعل الحاجة إلى ضبط ألفاظ السنة أكبر، وقد أشار الخطابي في مقدمة كتابه إلى تغير الأحوال، وكثرة الرواة، وانتشار اللحن، ودخول العجمة، وعد ذلك من الأسباب التي حملت

(١) ينظر: في اللهجات العربية القديمة، الدكتور إبراهيم السامرائي، دار الحداثة بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٩٩٤.

(٢) ينظر: اللغة العربية الفصحى نظرات في قوانين تطورها، عبدالله أيت الأعيشر، مجلة الوعي الإسلامي - الكويت، الإصدار الرابع والأربعون: ١٤٣٥-٢٠١٤. رابط التحميل:

<https://bit.ly/2Dme4Bi>.

العلماء على جمع غريب الحديث وتفسير مشكله^(١).

5. تطور الدلالة :

قد تنتقل الكلمة من معنى إلى معنى آخر أو يضعف استعمال أحد معانيها، فيحتاج الطالب إلى الرجوع إلى المصادر القديمة^(٢).

6. التصحيف والتحريف:

وقد يؤدي الخطأ في قراءة الكلمة أو كتابتها إلى إشكال في معناها، ولذلك اعتنى العلماء بضبط الروايات والتنبيه على التصحيف.

(١) غريب الحديث، الخطابي، مقدمة الكتاب : ١ / ٤٦-٤٧.

(٢) ينظر : اللغة العربية الفصحى نظرات في قوانين تطورها ، عبدالله أيت الأعيش

المبحث الثالث : أهمية علم غريب الحديث

المطلب الأول: أهمية غريب الحديث في فهم السنة

لا شك أن السنة النبوية تعتبر مصدر أساس من مصادر التشريع الإسلامي، وفهمها لا يتم إلا بفهم ألفاظها ، فالحديث إذا اشتمل على لفظ غير معروف، فإن الجهل بمعناه قد يؤدي إلى سوء فهم الحديث كله، ولهذا فإن دراسة غريب الحديث ليست ترفاً علمياً، وإنما هي جزء من أدوات فهم السنة ، وقد أدرك علماء الحديث هذه الحقيقة مبكراً، فكان تفسير الغريب حاضراً في مجالس العلم والرواية قبل أن يستقل بالتأليف.

ومن الأمور التي ذكرها ابن الأثير في أهمية علم غريب الحديث :

(١) كَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ أَعْلَمَ نَبِيَهُ مَا لَمْ يَكُن يُعْلَمُهُ غَيْرُهُ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَعْرِفُونَ أَكْثَرَ مَا يَقُولُهُ، وَمَا جَهِلُوهُ سَأَلُوهُ عَنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - فَيُوضِّحُهُ لَهُمْ، وَلَمْ يَتَيَسَّرْ ذَلِكَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢) كَانَ اللِّسَانُ الْعَرَبِيُّ فِي عَصْرِ الصَّحَابَةِ صَحِيحًا لَا يَتَدَاخَلُهُ الْخُلٌّ إِلَى أَنْ فَتَحَتْ الْأَمْصَارُ وَخَالَطَ الْعَرَبُ غَيْرَ جَنْسِهِمْ فَامْتَزَجَتِ الْأَلْسُنُ فَتَعَلَّمَ الْوِلَادُ مِنَ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ مَا لَا بُدَّ لَهُمْ وَتَرَكُوا مَا عَدَاهُ -

(٣) اسْتَحَالَ اللِّسَانُ الْعَرَبِيُّ أَعْجَمِيًا فِي عَصْرِ التَّابِعِينَ فَصَرَفَ الْعُلَمَاءُ طَرَفًا مِنْ عَنَائِهِمْ فَأَلْفَوْا فِيهِ حِرَاسَةً لِهَذَا الْعِلْمِ.

عِنْدَ مَا نَقَارَنَ هَذَا الْقَوْلَ بِمَا قَالَ الْخَطَّابِيُّ يَظْهَرُ جَلِيًّا أَنَّ السَّبَبَ فِي كَثْرَةِ الْغَرِيبِ فِي الْحَدِيثِ يَرْجِعُ إِلَى اخْتِلَافِ الرِّوَاةِ عِنْدَ الْخَطَّابِيِّ.

ولسبب عِنْد ابْنِ الاثير يرجع إِلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَعْلَمَ نَبِيهِ مَا لَمْ يَكُنْ يُعْلَمُهُ غَيْرُهُ، وَأَمَّا مَا قَالَ ابْنُ الاثير تَحْتَ الرِّقْمِ الثَّانِي، وَالرِّقْمِ الثَّلَاثِ فَهُوَ لَا يُنَاسِبُ وَلَا يَلَاقِي سَبَبَ تَأْلِيفِ هَذَا الْفَنِّ، لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ بَذَلُوا جُودَهُمْ فِي جَمْعِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ، وَنَوَادِرِهِ لِادْرَاكِ مَعْنَى الْحَدِيثِ وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ لَا لِمَعْرِفَةِ كَلَامِ تَبِيعِ التَّابِعِينَ الَّذِينَ أَصْبَحَ اللِّسَانُ الْعَرَبِيُّ أَعْجَمِيًّا فِي عَصْرِهِمْ كَمَا زَعَمَ ابْنُ الاثير، وَمَهْمَا كَانَ مِنْ وُجُوهِ التَّأْلِيفِ، وَأَسْبَابِهِ فَإِنَّ الْفَنَّ أَصْبَحَ مِنَ اللُّوْازِمِ الَّتِي لَا بَدَّ مِنْهَا فِي فَهْمِ الْحَدِيثِ وَإِدْرَاكِ مَعَانِيهِ، وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ السَّلَفَ إِذَا وَجَدُوا كَلِمَةً غَرِيبَةً أَوْ مَعْنَى مُسْتَعْرَبَةً فِي مَتْنِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَلَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا صَحَابَتُهُ مُوجُودِينَ لِإِيضَاحِ غَرِيبِ اللُّغَاتِ وَتَأْوِيلِ الْعِبَارَاتِ رَجَعُوا إِلَى كَلَامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ لِلْبَحْثِ عَنْ مَادَتِهَا لِإِسْتِكْشَافِ مَعَانِيهَا، فَأَصْحَبَتْ نَتَائِجُ الْبَحْثِ وَالتَّحْقِيقِ عِلْمًا مُسْتَقِلًّا بِذَاتِهِ، وَبَدَأَ الْعُلَمَاءُ يُؤَلِّفُونَ الْكُتُبَ حَوْلَ غَرِيبِ الْحَدِيثِ مِنْ ابْتِدَاءِ الْقَرْنِ الثَّانِي مِنَ الْهَجْرِيِّ (١).

(١) غريب الحديث للقاسم بن سلام ، المقدمة : ١ / ٤ .

المطلب الثاني: أهميته في فقه الحديث واستنباط الأحكام

من أهم ثمار علم غريب الحديث أنه يعين الفقيه على استنباط الحكم الشرعي. فالحكم قد يتعلق بلفظ واحد، وقد يختلف المعنى باختلاف دلالة ذلك اللفظ. ومن هنا فإن الفقيه لا يستطيع التعامل مع النص الحديثي تعاملًا دقيقًا إذا كان يجهل لغة الحديث وألفاظه، وعليه فإن العلاقة بين غريب الحديث وفقه الحديث علاقة تكامل، فغريب الحديث يبين اللفظ، وفقه الحديث يدرس دلالة النص ومقاصده وأحكامه، ولهذا لا ينبغي لطالب الحديث أن يفصل بين العلمين فصلًا تامًا.

ومثال ذلك :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرْفَقٍ، وَلَا تُبْغِضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ الْمُنْبِتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى»^(١)

والمنبت: هو المنقطع في سفره قبل وصوله، فلا سفر قطع ولا ظهره الذي يسير عليه أبقى حتى يمكنه السير عليه بعد ذلك؛ بل هو كالمنقطع في المفاز، فهو إلى الهلاك أقرب، ولو أنه رفق براحلته واقتصد في سيره عليها لقطعت به سفره وبلغ إلى المنزل، كما قال الحسن: نفوسكم مطاياكم؛ فأصلحوا مطاياكم تبلغكم إلى ربكم عز وجل، والله أعلم^(٢). فنهى عليه السلام عن التعمق في العبادة وإجهاد النفس في العمل خشية الانقطاع، ومتى دخل أحد في شيء من العبادة لم يصلح له الانصراف عنها. وقد ذم الله من فعل ذلك بقوله: (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا) [الحديد: ٢٧] الآية، فوبخهم على ترك التماسي فيما دخلوا فيه، ولهذا قال عبد الله بن عمرو حين

(١) الزهد والرقائق، ابن المبارك، باب فضل ذكر الله: ١ / ٤١٥.

(٢) فتح الباري، ابن رجب الحنبلي، باب من الدين الفرار من الفتن: ١ / ١٥٣.

ضعف عن القيام بما كان التزمه: (ليتني قبلت رخصة رسول الله) ^(١).

^(١) شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، باب صوم الدهر : ٤ / ١٢٠.

المطلب الثالث: أهميته في دراسة العقيدة

تزداد أهمية غريب الحديث في مجال العقيدة؛ لأن بعض الأحاديث العقيدية قد تشتمل على ألفاظ تحتاج إلى فهم دقيق، وقد يترتب على سوء فهم اللفظ بناء تصور عقدي غير صحيح ولهذا ينبغي لطالب العقيدة عند التعامل مع النصوص الحديثية أن يراعي:

1. صحة الحديث وثبوته.
 2. ضبط لفظه.
 3. معرفة معاني ألفاظه.
 4. فهم سياقه.
 5. جمع الروايات الواردة في الباب.
 6. الرجوع إلى تفسير أهل العلم.
 7. عدم تحميل اللفظ ما لا يحتمله في لغة العرب.
- ومن هنا فإن غريب الحديث يخدم الدراسات العقيدية من جهة أنه يحمي الباحث من بناء الأحكام على فهم لغوي غير منضبط.
- ومثال ذلك : في حديث أشراط الساعة «وَأَيَّاتُ تَتَابَعِ كِنِظَامُ بَالٍ قُطِعَ سِلْكُهُ» النَّظَامُ: الْعِقْدُ مِنَ الْجَوْهَرِ وَالْحَرَزِ وَنَحْوِهِمَا. وَسِلْكُهُ: خَيْطُهُ^(١).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير : ٥ / ٧٩.

المطلب الرابع: أهميته في اللغة العربية

تمثل كتب غريب الحديث ثروة لغوية كبيرة؛ لأنها حفظت عددًا من الألفاظ العربية القديمة وشواهد استعمالها ، ولذلك لم تكن قيمة هذه الكتب مقصورة على علماء الحديث، بل استفاد منها اللغويون وأصحاب المعاجم، وقد كان علماء غريب الحديث يعتمدون على الشعر العربي وكلام العرب لإثبات معاني الألفاظ، وهو ما جعل هذه المصنفات من المصادر المهمة لدراسة تطور المعجم العربي ، وقد أسهم كتاب النهاية خاصة في جمع مادة واسعة من ألفاظ الحديث والآثار، وأصبح من المراجع المعروفة في هذا الباب.

ومثال ذلك : يقول ابن قتيبة: " وقد كان نَعْرِفُ هذا وأشباهه عسيراً فيما مضى على طلبة العلم، لحاجته إلى أن يُسأل عنه أهل اللغة. ومن يكمل فَهْمُهُ منهم ليفسر غريب الحديث وَفَتْقَ معانيه وإظهار غوامضه قليل. فأما في زماننا هذا فقد كُفي حملة الحديث مؤونة التفسير والبحث بما ألفه أبو عبيد"^(١).

ففي حديث علقمة : " أَنَّهُ كَانَ يُقَرَّعُ غَنَمَهُ وَيَحْلِبُ وَيَعْلِفُ » أَيِ يُنْزِي عَلَيْهَا الْفُحُولَ. وَالْقَرِيعَ: فَحْلُ الْإِبِلِ. وَالْقَرَعُ فِي الْأَصْلِ: الضَّرْبُ. وَمَعَ هَذَا فَقَدْ ذَكَرَهُ الْحَرْبِيُّ فِي غَرِيبِهِ بِالْقَافِ، وَشَرَحَهُ بِذَلِكَ. وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الْأَزْهَرِيُّ فِي «التَّهْذِيبِ» لَفْظاً وَشَرْحاً. وَمِنْهُ حَدِيثُ هِشَامٍ، يَصِفُ نَاقَةً «إِنَّهَا لَمِقْرَاعٌ» هِيَ الَّتِي تُلْقَحُ فِي أَوَّلِ قَرْعَةٍ يَقْرَعُهَا الْفَخْلُ^(٢).

(١) منهج ابن الأثير الجزري في مصنفه النهاية في غريب الحديث والأثر ، أ.د أحمد محمد

الخراط : ٦ / ١ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير الجزري : ٤ / ٤٤ .

المطلب الخامس: أهميته في البلاغة والدلالة

لا يقتصر الحديث عن الغريب على المعنى المعجمي، بل قد يحتاج الباحث إلى فهم:

- المجاز^(١).
- الكناية^(٢).
- التشبيه^(٣).
- الاستعارة^(٤).

(١) الْحَقِيقَةُ فِي اللُّغَةِ: مَا أُقِرَّ فِي الاسْتِعْمَالِ عَلَى أَصْلٍ وَضَعِهِ. والمجاز: مَا كَانَ بَضْدَ ذَلِكَ. وَإِنَّمَا يَقَعُ الْمَجَازُ وَيَعْدَلُ إِلَيْهِ عَنِ الْحَقِيقَةِ لِمَعَانٍ ثَلَاثَةٌ، وَهِيَ الْإِتْسَاعُ وَالتَّوَكُّدُ وَالتَّشْبِيهُ، فَإِنْ عَدِمَ هَذِهِ الْاَوْصَافَ كَانَتْ الْحَقِيقَةُ الْبَنَتَ. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة، باب الحاء والقفاف: ٢ / ٤٧٤.

(٢) الكناية: كلام استتر المراد منه بالاستعمال، وإن كان معناه ظاهرًا في اللغة، سواء كان المراد به الحقيقة أو المجاز، فيكون تردد فيما أريد به، فلا بد من النية، أو ما يقوم مقامها من دلالة الحال، كحال مذاكرة الطلاق ليزول التردد ويتعين ما أريد منه. والكناية عند علماء البيان: هي أن يعبر عن شيء؛ لفظًا كان أو معنى، بلفظ غير صحيح من الدلالة عليه؛ لغرض من الأغراض؛ كالإبهام على السامع، نحو: جاء فلان، أو لنوع فصاحة، نحو: فلان كثير الرماد، أي كثير القرى. ينظر: التعريفات، الجرجاني، باب الكاف: ١ / ١٨٧.

(٣) التشبيه: في اللغة الدلالة على مشاركة أمرٍ لآخر في معنى، فالأمر الأول هو المشبه، والثاني هو المشبه به، وذلك المعنى هو وجه التشبيه، ولا بد فيه من آلة التشبيه، وغرضه، والمشبّه، وفي اصطلاح علماء البيان: هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء في نفسه، كالشجاعة في الأسد، والنور في الشمس. ينظر: التعريفات، الجرجاني، باب التاء: ١ / ٥٨.

(٤) الاستعارة: ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه، مع طرح ذكر المشبه من البين، كقولك: لقيت أسدًا، وأنت تعني به الرجل الشجاع، ثم إذا ذكر المشبه به مع ذكر القرينة

- دلالة السياق (١).

- دلالة المقام (٢).

والنبي صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم، ولذلك قد تحمل الكلمة النبوية دلالة واسعة لا يكشف عنها مجرد الرجوع إلى المعجم ، ومن هنا يحتاج طالب غريب الحديث إلى الجمع بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي.

يسمى: استعارة تصريحية وتحقيقية، نحو: لقيت أسداً في الحمام، وإذا قلنا: المنية، أي الموت، أنشبت، أي عقلت أظفارها بفلان، فقد شبهنا المنية بالسبع في اغتيال النفوس، أي إهلاكها، من غير تفرقة بين نفاع وضرار، فأثبتنا لها الأظافر، التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه بدونها؛ تحقيقاً للمبالغة في التشبيه، فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية، وإثبات الأظافر لها استعارة تخيلية. والاستعارة في الفعل لا تكون إلا تبعية. ينظر: التعريفات، الجرجاني، باب الألف: ١ / ٢٠.

(١) يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ جَيِّدَ السِّيَاقِ لِلْحَدِيثِ: هُوَ يَسْرُدُهُ سَرْدًا، وَيَهْتُهُ هَتًّا. والسياق في اللغة من سوق وأصله سواق فقلبت الواو ياء لكسرة السين، وهو حدو الشيء يقال: ساقه يسوقه سوقاً، أما في الاصطلاح فإن الأصوليين تناولوها تحت مسميات عدة، منها سياق الكلام، وسياق النظم، واللفظ الواضح فيما سيق له وما أوجبه نفس الكلام. ينظر: دلالة السياق، الحضرمي أحمد الطلبة: ص ٥. رابط التحميل: salfcenter.org

(٢) هو قواعد يُعرفُ بها مطابقة الكلام لمقتضى الحال. وخيرُ الكلام ما شاكل الزمان. وفي المثل: (لكل مقام مقال)، وملاك الأمر في هذا العلم أن تكون الكلمة مأنوسة غير غريبة ولا متنافرة الحروف، وأن يكون الكلام المركب وحسن التأليف منزها عن التعقيد لا يحوج سامعة إلى كدّ ذهن وإعمال فكر. فخيرُ الكلام ما لا تمجُّه الأذان ولا تتعبُ فيه الأذهان. ينظر: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو، محمد علي السراج: ١ / ١٦١.

المبحث الرابع: نشأة علم غريب الحديث وتطوره

المطلب الأول: غريب الحديث في عصر النبوة

لم يكن علم غريب الحديث في عصر النبي صلى الله عليه وسلم علماً مدوناً مستقلاً، ولكن الحاجة إلى تفسير بعض الألفاظ كانت موجودة.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر بعض ما يحتاج الصحابة إلى بيانه، كما كان الصحابة يسألون عن بعض الألفاظ أو المعاني التي لا يعرفونها، وهذا أمر طبيعي؛ لأن العرب كانوا مختلفين في اللهجات والبيئات، ولأن بعض الألفاظ قد تكون معروفة عند فئة وغير معروفة عند أخرى، وكان الأصل في ذلك أن البيان يؤخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه إذا كان المراد بياناً شرعياً أو تفسيراً متعلقاً بالوحي.

وقد ذكر الإمام الخطابي في غريبه فقال: ثم إنه صلى الله عليه بعث مبلغاً ومعلماً، فهو لا يزال في كل مقام يقومه وموطن يشهده يأمر بمعروف وينهى عن منكر، ويشرع في حادثة، ويفتي في نازلة، الأسماع إليه مصغية، والقلوب لما يرد عليها من قوله واعية، وقد تختلف عباراته، ويتكرر فيها بيانه، ليكون أوقع للسامعين، وأقرب إلى فهم من كان منهم أقل فقها وأقرب بالإسلام عهداً، وأولو الحفظ والإتقان من فقهاء الصحابة يرفعونها كلها سمعاً، ويستوفونها حفظاً، ويؤدونها على اختلاف جهاتها، فيجتمع لذلك في القضية الواحدة عدة ألفاظ، تحتها معنى واحد^(١).

(١) غريب الحديث ، الخطابي: ١ / ٦٨.

المطلب الثاني: غريب الحديث عند الصحابة

كان الصحابة رضي الله عنهم أقدر الناس على فهم لغة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم عاشوا في البيئة العربية الأولى، وسمعوا كلام العرب، وشهدوا التنزيل، وعرفوا أسباب ورود كثير من الأحاديث ، ومع ذلك لم يمنعهم ذلك من التوقف عند بعض الألفاظ وسؤال أهل المعرفة بها، وهذا يدل على أن الاحتياط في تفسير ألفاظ النصوص سنة علمية مبكرة، فليس من المنهج العلمي أن يتعجل الباحث في تفسير كلمة لمجرد أنه وجد لها معنى في أحد المعاجم، بل ينبغي أن يسأل: هل هذا المعنى هو المراد في هذا السياق؟ .

فعن مالك بن أنس (رضي الله عنه) قال : نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلِ، فَيَسْأَلُهُ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ^(١) . فكان الصحابة (رضي الله عنهم) يفرحون بسؤال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) ليزدادوا علماً وإيماناً ومن هذه الاسئلة قوله لوفد عبد قيس : وَأَنْتَ هَاكُمُ عَنِ الدُّبَاءِ^(٢)، وَالْحَنْتَمِ^(٣)، وَالنَّقِيرِ^(٤)، وَالْمَقَرِّ^{(١)(٢)} .

(١) صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، باب الايمان بالله سبحانه وتعالى ، رقم الحديث (١٠) : ١ / ٤١ .

(٢) (الدباء) هو القرع اليابس أي الوعاء منه

(٣) (الحنتم) الواحدة حنمة وقد اختلف فيه فأصح الأقوال وأقواها أنها جرار خضر والثاني أنها الجرار كلها والثالث أنها جرار يؤتي بها من مصر مقيرات الأجواف والرابع جرار حمر أعناقها في جنوبها يجلب فيها الخمر من مصر والخامس أفواها في جنوبها يجلب فيها الخمر من الطائف وكان ناس ينتبذون فيها يضاهون به الخمر والسادس جرار كانت تعمل من طين وشعر وأدم .

(٤) (النقير) جذع ينقر وسطه.

فكان الصحابة (رضي الله عنهم) يعرفون هذه المعاني وكذلك الوفد ، ولكن اتساع
رقعة الاسلام ودخول أمم أعجمية لا تعرف اللغة العربية فكان لابد من نشأة هذا
العلم حتى لا يفسر الحديث على تفسير مغاير يجانب الصواب .

(١) (المقير) هو المزفت وهو المطلي بالقار وهو الزفت وقيل الزفت نوع من القار والصحيح
الأول وأما معنى النهي عن هذه الأربع فهو أنه نهى عن الانتباز فيها وهو أن يجعل في الماء
حببات من ثمر أو زبيب أو نحوهما ليحلو ويشرب وإنما خصت هذه بالنهي لأنه يسرع إليها
الإسكار فيها فيصير حراما نجسا) .

(٢) صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، باب الايمان بالله سبحانه وتعالى ، رقم الحديث (١٠) : ١ /

المطلب الثالث: غريب الحديث عند التابعين ومن بعدهم

استمرت العناية بغريب الحديث في عصر التابعين؛ إذ انتقلت السنة إليهم بالرواية، واحتاجوا إلى فهم الألفاظ والأساليب التي وردت بها ، كما ازدادت الحاجة إلى معرفة لغات العرب وشعرهم وأيامهم وأمثالهم ، ومع اتساع رقعة العالم الإسلامي، دخلت أجناس كثيرة في الإسلام، واختلط اللسان العربي بغيره، فازدادت الحاجة إلى المحافظة على لغة الحديث.

وهنا بدأت مرحلة جديدة تمثلت في جمع الغريب وتدوينه.

المطلب الرابع: بداية التصنيف في غريب الحديث

ظهرت الكتب الأولى في غريب الحديث في القرن الثاني الهجري، ولكن من السابق إلى التأليف فيه؟ لم يجزم في ذلك أبو محمد عبد الله بن جعفر المعروف بابن درستويه (٣٤٧هـ) حينما تحدث عن كتب غريب الحديث فقال: "وكتاب غريب الحديث أول من عمله أبو عبيدة معمر بن المثنى، وقطرب، والأخفش، والنضر بن شميل، ولم يأتوا بالأسانيد، وعمل أبو عدنان النحوي البصري كتاباً في غريب الحديث ذكر فيه الأسانيد... فجمع أبو عبيد عامة ما في كتبهم، فجعل ابن درستويه العلماء الأربعة بل الخمسة في قرن واحد، ولم يصرح بسبق بعضهم بعضاً، وإن استهل كلامه بذكر أبي عبيدة معمر بن المثنى؛ خلافاً لحديثه فيما بعد عن غريب القرآن إذ صرح فيه بأن "أول من صنف في ذلك من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى، ثم قطرب بن المستنير، ثم الأخفش...". ولكن الحافظ أبا عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ) قال جازماً: "فأول من صنف الغريب في الإسلام النضر بن شميل (٢٠٣هـ) له فيه كتاب، هو عندنا بلا سماع. ثم صنف فيه أبو عبيد القاسم بن سلام"^(١). نقل أبو عمرو بن الصلاح (٦٤٣هـ) قول الحاكم في مقدمته، ثم عقب عليه: "ومنهم من خالفه، فقال: أول من صنف فيه أبو عبيدة معمر بن المثنى"^(٢). وقد أيد شمس الدين السخاوي (٩٠٢هـ) في ((فتح المغيث)) قول الحاكم، فقال: "وهو الظاهر"، واستدل بأن النضر بن شميل "مات في سنة ثلاث وثمانين ومائة" ثم أكد ذلك حينما نعى على ابن الأثير (٦٠٦هـ) والمحلب الطبري (٦٩٤هـ) ذهابهما إلى

(١) معرفة علوم الحديث، الحاكم النيسابوري: ١ / ١٣٣.

(٢) مقدمة ابن الصلاح، ابن الصلاح: ١ / ٢٧٣.

القول الثاني "مع أن وفاته -يعني أبا عبيدة- كانت في سنة عشر ومائتين بعد الأول -يعني النضر- بسبع وعشرين عاماً" (١) .

ولا ريب أن ما قاله السخاوي وهم محض، فلا خلاف بين المؤرخين أن النضر بن شميل توفي سنة ٢٠٣هـ وقيل سنة ٢٠٤هـ (٢) . ولا حقيقة لهذا القيل إلا أنه "مات في آخر يوم من ذي الحجة سنة ثلاث ومائتين، ودفن في أول المحرم" (٣) ، فقال بعضهم إنه توفي سنة ٢٠٤هـ. أما أنه توفي سنة ١٨٣هـ قبل وفاة أبي عبيدة (٢١٠هـ) بسبعة وعشرين عاماً، فلم يقل بذلك أحد قبل السخاوي ولا بعده. ثم ولد أبو عبيدة سنة ١١٠هـ، وولد النضر في حدود سنة ١٢٢هـ فأولهما أقدم من الثاني باثني عشر عاماً. ولكن ليس في شيء من ذلك حجة على كون أحدهما سابقاً والآخر مسبوقاً في تأليف غريب الحديث، فإنهما على كل حال عاشا ثمانين سنة في زمن واحد. والقول الثاني الذي ذكره ابن الصلاح هو الذي عَوَّل عليه ابن الأثير الجزري (٦٠٦هـ) ، في مقدمة النهاية فقال: " . فقل إن أول من جمع في هذا الفن شيئاً وألف أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، فجمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتاباً صغيراً ذا أوراق معدودات... ثم جمع أبو الحسن النضر ابن شميل المازني بعده كتاباً في غريب الحديث أكبر من كتاب أبي عبيدة، وشرح فيه وبسط على صغر حجمه ولطفه، ثم جمع عبد الملك بن قريب الأصمعي... " (٤) .

بدأ التأليف في غريب الحديث في وقت مبكر من حركة التأليف الإسلامي. وكان من أبرز الأسماء في هذا المجال:

(١) فتح المغيـث ، السخاوي : ٤ / ٢٦ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٨ / ٨١ .

(٤) النهاية في غريب الحديث ، ابن الاثير ، المقدمة : ١ / ٦ .

- أبو عبيدة معمر بن المثنى.
- أبو عبيد القاسم بن سلام
- ابن قتيبة الدينوري.
- الخطابي.
- الهروي.
- الزمخشري.
- ابن الأثير.

وقد تطورت المؤلفات من مجرد جمع الألفاظ وتفسيرها إلى مناهج أكثر تنظيماً في العرض والترتيب والنقد والمقارنة.

وتشير الدراسات والفهارس التراثية إلى أن التأليف في غريب الحديث أخذ مساراً متدرجاً حتى استقر في صورة معاجم كبيرة، كان من أشهرها النهاية في غريب الحديث والأثر.

المبحث الخامس : مراحل التأليف في غريب الحديث

المطلب الأول: مرحلة الجمع والرواية

تمثلت المرحلة الأولى في جمع الألفاظ الغريبة وروايتها عن أهل اللغة والقبائل، وربطها بالأحاديث والآثار التي وردت فيها ، وكان العالم في هذه المرحلة لا يكتفي بالمعنى النظري، وإنما يبحث عن شاهد عربي يؤيده ، وهذا يفسر كثرة الاستشهاد بالشعر في كتب غريب الحديث.

المطلب الثاني: مرحلة أبي عبيد القاسم بن سلام

يمثل أبو عبيد القاسم بن سلام مرحلة مهمة في تاريخ غريب الحديث؛ فقد جمع مادة واسعة من ألفاظ السنة، وربط تفسيرها بالرواية واللغة.

وقد صار كتابه غريب الحديث من الأصول التي اعتمد عليها من جاء بعده. ومن خصائص منهجه الجمع بين الرواية اللغوية والنص الحديثي، والاستفادة من كلام العرب، كما أن أثر كتابه لم يقف عند عصره، بل أصبح مادة أساسية لمن جاء بعده من علماء الغريب، ويظهر أثر أبي عبيد بوضوح في كتب ابن قتيبة والخطابي وغيرهما، كما أن بعض العلماء أفردوا مؤلفات في مناقشة بعض المواضع التي خالفوه فيها.

ويعتبر هو المؤسس الأول لعلم غريب الحديث فكان كتابه من أهم المنعطفات الكبرى في تاريخ هذا العلم ويمثل كتاب «غريب الحديث» لأبي عبيد القاسم بن سلام نقلة كبيرة في تاريخ هذا العلم؛ لأن أبا عبيد لم يكن مجرد لغوي يفسر الكلمات، وإنما كان عالماً بالحديث والفقه واللغة. ولهذا جمع في منهجه بين الرواية الحديثية، والشرح اللغوي، والاستشهاد بالقرآن، والاستشهاد بالحديث، والاستشهاد بالشعر العربي، والاستفادة من أقوال الصحابة والتابعين، والاستفادة من الفقه في فهم بعض الألفاظ، وبذلك أصبح غريب الحديث عند أبي عبيد أكثر من مجرد قاموس للألفاظ، بل أصبح محاولة لفهم الحديث في سياقه ومعناه. ويمكن القول إن علم غريب الحديث انتقل معه من مرحلة العناية باللفظة الغريبة إلى مرحلة بناء المعنى الحديثي المتكامل، من خلال الجمع بين الرواية واللغة والفقه والشواهد.

ويُعد كتاب أبي عبيد من أمهات كتب هذا الفن.

وتظهر أهميته في:

١. قدمه الزمني.

٢. كثرة مادته.

٣. تنوع مصادره.

٤. عنايته بالرواية.

٥. كثرة استشهاده بكلام العرب.

٦. تأثيره في المؤلفات اللاحقة.

ويتعامل أبو عبيد مع اللفظ الغريب غالباً من خلال بيان معناه، ثم الاستشهاد له باللغة والشعر، وربطه بالحديث أو الأثر الذي ورد فيه ، ومن المهم للطالب أن يدرك أن قيمة الكتاب ليست فقط في تفسير الكلمات، بل في كونه شاهداً على المرحلة المبكرة من التفكير المنهجي في غريب الحديث. أمثلة من كتاب غريب الحديث للقاسم بن سلام.

المثال الأول :

قَالَ أَبُو عُبَيْدِ الْقَاسِمِ ابْنُ سَلَامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: زُوِيَ لِي الْأَرْضُ فَأَرَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَسِيلَغَ مَلِكِ أُمِّي مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا. زُوِيَ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى التَّيْمِيُّ - مِنْ تَيْمِ قُرَيْشٍ مَوْلَى لَهُمْ - يَقُولُ: زُوِيَتْ جُمِعَتْ وَيُقَالُ: انْزَوَى الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ إِذَا تَدَانَوْا وَتَضَامَوْا وَانْزَوَتْ الْجُلْدَةُ مِنَ النَّارِ إِذَا انْقَبَضَتْ وَاجْتَمَعَتْ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ: إِنْ الْمَسْجِدَ لَيَنْزَوِي مِنَ النُّخَامَةِ كَمَا تَنْزَوِي الْجُلْدَةُ مِنَ النَّارِ إِذَا انْقَبَضَتْ وَاجْتَمَعَتْ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَلَا يَكَادُ يَكُونُ الْانْزَوَاءُ إِلَّا بِانْحِرَافٍ مَعَ تَقْبُضٍ. قَالَ الْأَعَشَى:

[الطَّوِيل]

يُرِيدُ يَعْضُ الطرفَ دوني كأنَّما ... زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ المَحَاجِمُ

فَلَا يَنْبَسِطُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا انْزَوَى ... وَلَا تَلْقَنِي إِلَّا وَأَنْفَكَ رَاغِمٌ ^(١)

المثال الثاني :

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: التَّرْعَةُ الرَّوْضَةُ تَكُونُ عَلَى الْمَكَانِ الْمُرْتَفِعِ خَاصَّةً فَإِذَا كَانَتْ فِي الْمَكَانِ الْمَطْمُنِّ فَهِيَ رَوْضَةٌ [و -] قَالَ أَبُو زَيْدٍ الْكَلَابِيُّ: أَحْسَنُ مَا تَكُونُ الرَّوْضَةُ عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ غُلْظٌ وَارْتِفَاعٌ أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ الْأَعْشَى: [الْبَسِيطُ]

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِبَةٌ ... خَضِرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلٌ قَالَ فَالْحَزَنُ مَا بَيْنَ زِبَالَةٍ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ مُصْعَدًا فِي بِلَادٍ نَجْدٍ وَفِيهِ ارْتِفَاعٌ وَغُلْظٌ وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: التَّرْعَةُ الدَّرَجَةُ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَقَالَ غَيْرُهُ: التَّرْعَةُ الْبَابُ كَأَنَّهُ قَالَ: مَنْبَرِي هَذَا عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ^(٢).

المثال الثالث:

زَلَّ وَقَالَ [أَبُو عُبَيْدٍ -] فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: / مَنْ أَزَلَّتْ إِلَيْهِ نِعْمَةٌ فَلْيَشْكُرْهَا. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَوْلُهُ أَزَلَّتْ إِلَيْهِ نِعْمَةٌ يَعْنِي أَسَدَيْتْ إِلَيْهِ وَاصْطَنَعَتْ عِنْدَهُ يُقَالُ مِنْهُ: أَزَلَّتْ إِلَيَّ فَلَانَ نِعْمَةً فَأَنَا أَزَلُّهَا إِزْلَالًا. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ مِثْلَهُ وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدٍ لكَثِيرٍ: [الطَّوِيلُ]

وَإِنِّي وَإِنْ صَدَّتْ لَمْثَنٌ وَصَادِقٌ ... عَلَيْهَا بِمَا كَانَتْ إِلَيْنَا أَزَلَّتِ

(١) غريب الحديث ، القاسم بن سلام ، باب زوى : ١ / ٣-٤ .

(٢) غريب الحديث ، القاسم بن سلام ، باب ترعة : ١ / ٥ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَيُرْوَى لَدَيْنَا أُنْزِلَتْ. قَالَ: وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ: مِنْ أَنْزَلَتْ إِلَيْهِ نِعْمَةٌ وَلَيْسَ
هَذَا بِمَحْفُوظٍ وَلَا لَهُ وَجْهٌ فِي الْكَلَامِ^(١).

(١) غريب الحديث ، للقاسم بن سلام ، باب زلل : ١ / ١٥ .

المطلب الثالث: مرحلة ابن قتيبة الدينوري

جاء ابن قتيبة بعد أبي عبيد، واستفاد من جهوده، وأضاف معالجة لغوية ونقدية واسعة ، ومن أهمية ابن قتيبة أنه لم يتعامل مع غريب الحديث على أنه مجرد تفسير للكلمات، بل ربط بين اللغة والسياق والمعنى كما عُرف عنه اهتمامه بالرد على بعض ما رآه من أوهام في تفسير الغريب، ومن أشهر ذلك كتابه إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث ، وتظهر أهمية هذا العمل في أن العلماء لم يكونوا يتعاملون مع كتب الغريب بوصفها كتباً معصومة، وإنما كانوا يراجعون أقوال السابقين ويوازنون بينها وبين الأدلة اللغوية، وإنما أراد أيضاً الدفاع عن الحديث وإزالة الإشكالات التي قد تنشأ من سوء فهم ألفاظه. ولهذا كان ينظر إلى الحديث من خلال اللغة، والسياق، والمعنى، والجمع بين الروايات، والرد على التأويلات غير الصحيحة. وهنا يتطور العلم من السؤال: ما معنى هذه الكلمة؟ إلى السؤال: ما معنى هذه الكلمة في هذا الحديث تحديداً؟ وهل الفهم الذي ذهب إليه بعض الناس صحيح؟ وهذا يمثل مبدءاً مهماً في منهج هذا الكتاب: الاستفادة من التراث مع إخضاع الأقوال للمراجعة العلمية.

وقد استفاد من جهود أبي عبيد، ثم ناقش بعض ما رآه من أوهام أو أخطاء في تفسير الغريب.

وتبرز شخصية ابن قتيبة العلمية في قدرته على الجمع بين:

- الحديث.

- اللغة.

- الأدب.

- النقد.

- البيان.

ولهذا فإن كتابه لا يقدم تفسيراً قاموسياً جافاً، وإنما يناقش أحياناً اللفظ من حيث استعماله العربي وسياقه ، وقد أفرد ابن قتيبة كتاباً بعنوان إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث، وهو دليل واضح على طبيعة الحوار العلمي الذي نشأ بين علماء هذا الفن ، ومن هنا يتعلم الطالب أن التراث العلمي في غريب الحديث قام على النقد والمراجعة والاستدراك، وليس على النقل المجرد.

أمثلة الكتاب :

وقال أبو عبيد في حديث عليّ رضوان الله عليه ومغفرته . أنه قال: "مَنْ وَجَدَ رَزًّا فِي بَطْنِهِ فَلْيَنْصَرِفْ وَلْيَتَوَضَّأْ"

قال أبو عبيد: الرُّزُّ: الصَّوْتُ فِي الْبَطْنِ مِنَ الْقَرْقَرَةِ ونحوها.

فكل صوت ليس بالشديد فهو رَزٌّ. هذا قول أبي عبيد.

قال أبو محمد: قد ذَهَبَ أبو عبيد في هذا الحديث مَذْهَبَ مَنْ عَمَلَ عَلَى ظَاهِرِهِ، أَلْزَمَ كُلَّ مَنْ وَجَدَ قَرْقَرَةً فِي الصَّلَاةِ أَنْ يَنْصَرِفَ وَيَتَوَضَّأَ. وهذا ما لَا يُوجِبُهُ أَحَدٌ فِيمَا أَعْلَمَ.

وإنما يجب الانصرافُ عن الصَّلَاةِ بِرِيحٍ تَخْرُجُ فَيَسْمَعُ صَوْنَهَا أَوْ تُشَمُّ رِيحُهَا أَوْ بَرَزَ يَجِدُهُ الرَّجُلُ فِي بَطْنِهِ، وَهُوَ غَمَزُ الْحَدَثِ وَحَرَكَتُهُ فِي الْبَطْنِ، حَتَّى يَحْتَاجَ صَاحِبُهُ إِلَى دُخُولِ الْخَلَاءِ بِقَرْقَرَةٍ كَانَ أَوْ غَيْرِ قَرْقَرَةٍ، فَيُؤْمَرُ الْمُصَلِّيُّ عِنْدَ ذَلِكَ بِأَنْ يَقْطَعَ صَلَاتَهَا وَيَقْضِيَ حَاجَتَهُ، وَلَا يُصَلِّيَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مَتَجَوِّزاً مُتَخَفِفاً . لنهي النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَنْ يُصَلِّيَ أَحَدٌ وَهُوَ يُدَافِعُ الْحَدَثَ ". وأصلُ الرَزِّ، الْوَجَعُ

يجده الرجل في بطنه. يقال: إِنَّهُ لَيَجِدُ رِزًّا فِي بطنه. أي: وَجَعًا. وَغَمَزَ الحدث في البطنِ وَجَعٌ أو كالوجع [و] قال أبو النجم يذكر إبلاً عطاشاً.

لو جُرَّ شَنُّ وَسَطُهَا لم تَحْفَل ... من شَهْوَةِ الماء وَرِزٍّ مُعْصَلٍ

يقول: لو جُرَّت قِرْبَةُ يَابِسَةٍ خَلَقَ وَسَطُهَا لم تتفر من شِدَّةِ عطشها وذبولها. وشبه ما تجده في أجوافها من حرارة العطش وغلته بالوجع. فسمّاه رِزًّا، ويكون الرِزُّ أيضًا: الصوت في موضع آخر^(١).

المثال الثاني :

وقال أبو عبيد في حديث عبيد بن عُمَيْرٍ: "الإيمان هَيُوبٌ".

قال أبو عبيد: يريد أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَهَابُ الذُّنُوبَ؛ لِأَنَّهُ لَوْلا الْإِيمَانُ مَا هَابَ الذُّنُوبَ وَلَا خَافَهَا. فَالْفِعْلُ كَأَنَّهُ لِلْإِيمَانِ، وَإِذَا كَانَ الْإِيمَانُ فَهُوَ لِلْمُؤْمِنِ.

هذا قول أبي عبيد.

قال أبو محمد: لو كان هذا على ما فسّر لم يكن للحديث فائدة. ومن يشك في أَنَّ يَهَابَ الْمُؤْمِنِ يَهَابُ الذُّنُوبِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْمُؤْمِنُ مَهِيْبٌ يُجَلِّهِ [النَّاسُ] وَيَهَابُونَهُ. فجاء بـ (فعل) في موضع (مفعول). كما يقال: حَلُوبُ الْقَوْمِ لَمَّا يَحْلِبُونَهُ، وَرَكُوبُهُمْ لَمَّا يَرْكَبُونَهُ، قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: {وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ} قال الشَّامُخُ^(٢)، وذكر الحمير:

(١) إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث ، ابن قتيبة الدينوري : ١ / ١١٢.

(٢) الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني ، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وهو من طبقة لبيد والنابعة ، كان شديد متون الشعر، ولبيد أسهل منه منطقاً، وكان أرجز الناس على البديهة. جمع بعض شعره في ديوان ، شهد القادسية، وتوفي في غزوة

إذا ما استأفهنَّ ضربنَ منه ... مكان الرمح من أنف القدوع

يريد الفرس المقدوع (١).

ومثل هذا الحديث: "مَنْ خَافَ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَخَافَ، اللَّهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ" (٢).

المثال الثالث:

وقال في حديث عبد الله بن عمر -رحمه الله-: "إِنَّهُ اشْتَرَى نَاقَةً، فَرَأَى بِهَا تَشْرِيمَ الظَّنَّاءِ فَرَدَّهَا".

قال أبو عبيد: التَّشْرِيمُ، التَّشَقُّقُ فِي الْجِلْدِ، وَلَمْ يَذْكُرِ الظَّنَّاءَ. كَيْفَ تَشْرِيمُهُ.

قال أبو محمد: الظَّنَّاءُ، مصدر ظَنَّاءَتْ، تقدير: "فَاعَلَتْ" (فِعَالًا). وذلك أَنَّ تَغَطَّفَ النَّاقَةُ عَلَى غَيْرِ وَلَدِهَا، وَإِذَا أَرَادُوا ذَلِكَ حَشَوْا أَنْفَهَا بِمِثْلِ الْكُرَةِ مِنْ مِشَاقَةٍ وَخَرَقًا، ثُمَّ خَلَوْا الْمُنْخَرِينَ وَشَدَّوْا [عَيْنَيْهَا] وَحَشَوْا حَيَاءَهَا بِدُرْجَةٍ، وَهِيَ مِنْ مُشَاقَةٍ وَخَرَقٍ، وَخَلَّوْا الْحَيَاءَ بِالْأَخْلَةِ ثُمَّ تَتَرَكُ كَذَلِكَ أَيَّامًا، فَتَجِدُ مِثْلَ غَمِّ الْحَمْلِ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَبُولَ. فَإِذَا اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهَا، انْتَزَعُوا الْأَخْلَةَ وَقَدْ قُدِّمَ الْحُورُ الَّذِي يَرِيدُونَ أَنْ تَرَأَمَهُ إِلَيْهَا، وَأَخَذُوا الْغِطَاءَ عَنْ عَيْنَيْهَا فَتَحَسِبُهُ وَلَدَهَا فَتَرَأَمَهُ، فَيَصِيبُهَا التَّشْرِيمُ فِي الْحَيَاءِ وَالْمُنْخَرِينَ مِنْ تِلْكَ الْأَخْلَةِ، وَهُوَ التَّشَقُّقُ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الشَّرْمُ الشَّقُّ بِالْعَرَضِ. يُقَالُ: شَرَّمْتُ أَنْفَهُ، إِذَا حَرَّمْتَهُ. وَأَنْشَدَ الشَّاعِرُ:

موقان. وأخباره كثيرة، قال البغدادي وآخرون: اسمه معقل بن ضرار، والشماخ لقبه. ينظر: ديوان الشعر العربي على مر العصور، موقع أدب: ١ / ٧٣.

(١) القدع هو الرد

(٢) إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث، ابن قتيبة الدينوري: ١ / ١٣٧.

وناب هِمّة لا خيرَ فيها ... مُشرمة الاشافر بالمداري^(١)

(١) إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث ، ابن قتيبة الدينوري : ١ / ١٣٥ .

المطلب الرابع: مرحلة الخطابي

يمثل أبو سليمان الخطابي مرحلة متقدمة في علم غريب الحديث ، وقد خصص في مقدمة كتابه حديثاً عن جملة من القضايا المنهجية، منها:

- ضرورة تعلم كلام العرب لطالب الحديث.

- معرفة مذاهب العرب في الاستعمال.

- التصحيف وسوء التأويل.

- ضبط الإعراب.

- فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم.

- أسباب كثرة الغريب في الحديث.

- معنى الغريب واشتقاقه.

- تفسير ألفاظ الحديث.

وهذه القضايا تكشف أن علم غريب الحديث عند الخطابي لم يعد مجرد قائمة من الكلمات، وإنما أصبح علماً له أصول ومناهج وقواعد ، إذ أصبح شرح الغريب عنده مرتبطاً بفهم الحديث نفسه، وليس بالكلمة منفردة. فهو ينظر إلى اللفظ والسياق والرواية والمعنى الشرعي واللغة. ومن هنا يظهر البعد الفقهي والأصولي في تفسير الغريب؛ فقد يكون اللفظ في اللغة يحتمل أكثر من معنى، لكن السياق الحديثي أو الحكم الشرعي يساعد في تحديد المراد. وقد أشار الخطابي إلى أن انتشار اللحن والعجمة وكثرة الرواة كان من العوامل التي جعلت تدوين الغريب ضرورة علمية لحفظ السنة من سوء الفهم والتحريف.

ويأتي كتاب الخطابي في مرحلة متقدمة من تطور هذا العلم.

وتتميز مقدمته بأهمية منهجية خاصة؛ لأنه تحدث عن طبيعة الغريب وأسباب

الحاجة إلى تفسيره، كما تحدث عن مشكلات اللسان والتصحيح واللحن.

وقد جمع الخطابي في تفسيره بين:

- اللغة.

- الرواية.

- السياق.

- الفقه.

- بيان المعنى.

ومن خصائص طريقته أنه لا يقف عند مجرد ذكر المعنى، وإنما يحاول أحياناً

توضيح سبب استعمال اللفظ وطريقته في كلام العرب.

وهذا يجعله من الكتب الأساسية التي ينبغي لطالب غريب الحديث دراستها.

المثال الأول:

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهُمْ كَانُوا مَعَهُ فِي سَفَرٍ فَأَصَابَهُمْ بُعْثٌ فَنَادَى مُنَادِيهِ مَنْ شَاءَ أَنْ يُصَلِّيَ فِي رَحْلِهِ فَلَيَفْعَلَنَّ (١).

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَوْلَهُ: بُعْثٌ تصغير بُعْث وهو المَطَر الخفيف قَالَ الْأَصْمَعِيُّ أَخَفَّ المَطَر وَأَضْعَفُهُ الطَّلُّ ثُمَّ الرَّذَاذُ ثُمَّ الْبَعْثُ يُقَالُ بُعْثَتِ الْأَرْضُ إِذَا نَدَيْتَ بِالمَطَرِ فَهِيَ مَبْعُوثَةٌ قَالَ رُوَيْبَةُ: سَيِّدًا كَسِيدَ الرَّذْهَةِ الْمَبْعُوثِ ، قَالَ وَيُقَالُ أَرْضٌ مَبْعُوثَةٌ مِنَ الْبَعْثِ وَأَرْضٌ مُرَذَّةٌ عَلَيْهَا مِنَ الرَّذَاذِ وَلَا يُقَالُ مُرَذَّةٌ وَلَا مُرَذُودَةٌ قَالَ الْكِسَائِيُّ يُقَالُ أَرْضٌ مُرَذَّةٌ مِنَ الرَّذَاذِ وَمَطْلُودَةٌ مِنَ الطَّلِّ وَمَوْبُولَةٌ مِنَ الْوَابِلِ وَمَجُودَةٌ مِنَ الْجُودِ (٢)

المثال الثاني :

وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ "مَا مِنْ صَاحِبٍ غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْفَرٌ مَا كَانَتْ فَتَنْطَحُهُ بِفُرُونِهَا وَتَطْوُهُ بِأُظْلَافِهَا لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءٌ وَلَا جُلَحَاءٌ" (٣) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ: "لَيْسَ فِيهَا عَضْبَاءٌ وَلَا عَطْفَاءٌ" الْعَقْصَاءُ الْمَلْتَوِيَةُ الْقَرْنِ وَكَذَلِكَ الْعَطْفَاءُ هِيَ الَّتِي انْعَطَفَ قَرْنُهَا وَرَجُلٌ عَقِصَ إِذَا كَانَ عَسِرًا فِيهِ التَّوَاءُ. قَالَ ذُو الرُّمَّة:

وَمُنْتَابٍ أَنَاخَ إِلَى بِلَالٍ ... فَلَا زُهْدًا أَصَابَ وَلَا اعْتِلَالًا

(١) السنن الكبرى ، البيهقي ، باب ترك الجماعة : ٣ / ٣١ .

(٢) غريب الحديث، الخطابي : ١ / ٧٢ .

(٣) صحيح مسلم ، الامام مسلم ، باب أثم مانع الزكاة، رقم الحديث (٢٣٣٧) : ٣ / ٧٠ .

ولا عَقَصًا بِحَاجَتِهِ وَلَكِنْ ... عَطَاءٌ لَمْ يَكُنْ عِدَّةً مِطَالًا

قَالَ وَإِنَّمَا نَفَى عَنْهَا الْعَقَصَ لِيَكُونَ أَنْكَى فِي الْعُقُوبَةِ وَأَدْنَى إِلَى أَنْ تَجْرَحَ الْمَنْطُوحَ
وَتَمُورَ فِيهِ قُرُونُهَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِهِ. وَالْجُلْحَاءُ الَّتِي لَا قَرْنَ لَهَا وَهِيَ الْجَمَاءُ أَيْضًا.
وَالْأَجْلَحُ مِنَ النَّاسِ هُوَ الَّذِي انْحَسَرَ الشَّعْرُ عَنْ مُقَدَّمِ رَأْسِهِ فَإِنْ انْكَشَفَ حَتَّى يَتَّصِلَ
بِمَوْضِعِ الصَّلَعِ فَهُوَ أَجْلَى قَالَ الْعَجَّاجُ:

وَحِفْظَةٌ أَكْنَهَا ضَمِيرِي ... مَعَ الْجَلَا وَلَائِحَ الْقَتِيرِ

وَالْعُضْبَاءُ الْمَكْسُورَةُ الْقَرْنَ وَأَصْلُهُ مِنَ الْعَضْبِ وَهُوَ الْقَطْعُ يُقَالُ ظَبِيٌّ أَعْضَبٌ وَالْعَرَبُ
تَنْشَاءُ بِهِ.

أَنشَدُونَا عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ أَنشَدَنِي الرَّبِيرُ بْنُ بَكَّارٍ:

غُرَابٌ وَظَبِيٌّ أَعْضَبُ الْقَرْنِ نَادِيَا ... بَصْرُمٌ وَصِرْدَانُ الْعَشِيِّ تَصِيحُ (١)

المثال الثالث :

وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ عَلَى الصَّدَقَةِ فَقَالَ
" اتَّقِ .. يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَلَا تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِكَ شَاةٌ لَهَا تُؤَاجُ " (٢)

حَدَّثَنَا الْأَصَمُّ أَنَا الرَّبِيعُ أَنَا الشَّافِعِيُّ نَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ طَاوُوسٍ عَنْ أَبِيهِ.

التُّؤَاجُ صَوْتُ النَّعْجَةِ يُقَالُ تَأَجَّتْ تَأُجُ تَأُجًا وَتُؤَاجًا قَالَ الْكُمَيْتُ:

رَأَيْهِ فِيهِمْ كَرَأْيِ ذَوِي النَّثْلِ ... فِي التَّائِجَاتِ جُنْحَ الظَّلَامِ

(١) غريب الحديث ، الخطابي : ١ / ٧٩.

(٢) غريب الحديث ، الخطابي : ١ / ٨٠.

وأخبرني أبو محمد الكراني نا عبد الله بن شبيب نا المنقري نا الأصمعي قال قال أبو عمرو بن العلاء العرب تقول الفرس يسهل والبغل يشحج والحمار ينهق والبعير يرغو والبقرة تخور والشاة تنغو والنعجة تنأج والأسد يزأر والكلب ينبج والسنور يموء أو يبغم والحمامة تهدير وتنوح وتبكي وتهتف وتنفق والدّيك يسقع ويصيح والبُلبُل يُعندل.

وكان هذا القول منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِبَادَةٍ عَلَى وَجْهِ الشَّفَقَةِ لَا عَلَى طَرِيقِ النُّهْمَةِ لَهُ وَهُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [آل عمران: ١٦١] ،

المطلب الخامس: مرحلة الهروي

جاء أبو عبيد الهروي (ت ٤٠١هـ) صاحب كتاب «الغريبين في القرآن والحديث»، وهنا نلاحظ تطوراً مهماً؛ فقد جمع بين غريب القرآن وغريب الحديث. وأصبح المنهج أكثر شمولاً، فلم يعد الباحث ينظر إلى اللفظة في الحديث منفصلة عن استعمالها في القرآن واللغة. ومن هنا ظهر اتجاه مهم هو دراسة اللفظة داخل منظومة النصوص الإسلامية، لا داخل الحديث وحده.

وجاءت مرحلة الهروي لتجمع بين غريب القرآن وغريب الحديث في عمل موسوعي، ويمثل هذا الاتجاه توسعاً في مفهوم الغريب؛ إذ أصبح الباحث ينظر إلى النص القرآني والنص الحديث بوصفهما مجالين متداخلين في الحاجة إلى البيان اللغوي. كما ساعد هذا النوع من التصنيف على تقريب الصلة بين علوم القرآن وعلوم الحديث واللغة.

يأتي كتاب الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي في مرحلة توسع فيها مفهوم التصنيف في الغريب ليشمل القرآن والحديث معاً.

وقد جمع الهروي مادة لغوية واسعة، واستفاد من جهود من سبقه.

وتظهر أهمية الكتاب في أنه يربط بين الغريب القرآني والغريب الحديثي، ويتيح للباحث مقارنة استعمالات الألفاظ في المجالين.

المثال الأول :

باب الباء مع التاء

(ب ت ت)

في الحديث: في كتابه - صلى الله عليه وسلم - لحارثة بن قطن (ولا يؤخذ منكم عشر البتات) أي عشر المتاع، ليس عليه زكاة.

وفي حديث/ مطرف: (فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى) يقال للرجل إذا انقطع به في سفره وعطبت راحلته: قد انبت فلان.

وأصله: القطع. يقال: بت الحاكم عليه القضاء بيته: أي قطعه.

ويقال: طلقها ثلاثاً بته: أي قاطعة، وسكران ما بيت: أي ما يقطع أمراً.

وصدقة بته بته: أي منقطعة عن جميع الأملاك.

في الحديث: (لا صيام لمن لم يبيت الصيام) أي لمن لم ينو من الليل، فيقطعه من الوقت الذي لا صوم فيه^(١).

المثال الثاني :

باب الجيم مع الحاء

(جحج)

في الحديث: (أنه مر بامرأة مجح) قال أبو عبيد: معناه: الحامل المقرب. وفي حديث الحسن، وذكر فتنة ابن الأشعث، فقال: (والله إنها لعقوبة، فما أدري أمستأصلة أم مجحجة) أي كافة، يقال: جحجت عن الأمر وجحجت عنه، وهو من المقلوب، ويقال: جحجت في غير هذا: أي أتيت به ججاجاً أي سيئاً ويقال: إن شرك العز فججج بجشم. أي جيء بججاج منهم^(٢).

(١) الغريبين في القرآن والحديث ، الهروي : ١ / ١٣٧.

(٢) الغريبين في القرآن والحديث ، الهروي : ١ / ٣١٥.

المثال الثالث :

باب الياء مع التاء

(يتم)

قوله: {وأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ} وسماهم يتامى بعد بلوغهم وإيناس رشدهم للزوم اليتيم إياهم كما قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - بعد كبره يتيم أبي طالب لأنه ربه وإذا بلغ الإنسان زال عنه اسم اليتيم، يقال: يتيم ويتامى كما يقال أسير وأسارى وقد يتم ييتم يتما إذا فقد أباه هذا في الإنسان فأما في سائر الحيوان فيتمه من قبل أمه، قلت: واليتامى جمع يتيم ويتيمة قال الله تعالى: {في يتامى النساء} ثم قال الشاعر:

إن القبور تنكح الأيتامى النسوة الأرامل اليتامى

ومثله المساكين جمع المسكين والمسكينة.

وفى الحديث (إني امرأة موتمة) أي: ذات أيتام (١) .

(١) الغريبين في القرآن والحديث ، الهروي : ٦ / ٢٠٤٨ .

المطلب السادس: مرحلة الزمخشري

جاء الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في كتابه «الفائق في غريب الحديث»، ويمثل كتابه مرحلة متقدمة من حيث الصياغة والترتيب واللغة. فقد توسع في بيان معاني الألفاظ، والاشتقاق، واللغة، والشواهد الشعرية، وبيان المجاز والكناية، وتفسير التراكيب، والمقارنة بين الاستعمالات. وهنا أخذ علم غريب الحديث يقترب بصورة واضحة من التحليل الدلالي والبلاغي.

فالزمخشري عالم لغة وبيان، ولذلك يظهر في كتابه اهتمام واضح بالأساليب العربية، والاشتقاق، والبلاغة، والفروق الدلالية، وهذا الكتاب مهم لطالب المرحلة المتقدمة؛ لأنه يساعده على الانتقال من مجرد معرفة معنى اللفظ إلى إدراك دلالاته في التركيب، ويُعد كتاب الفائق في غريب الحديث للزمخشري من الكتب المهمة في تاريخ هذا العلم، وتظهر فيه عناية واضحة باللغة والبلاغة والأسلوب، كما يستفيد من علوم العربية في تفسير ألفاظ الحديث، وهذه المرحلة تؤكد أن علم غريب الحديث أصبح مجالاً تتداخل فيه علوم متعددة، ولم يعد مقصوراً على نقل المعنى اللغوي المباشر.

المثال الأول:

حرف الباء

الْبَاءُ مَعَ الْهَمْزَةِ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ مَثْنَى وَتَشْهَدُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ وَتَبَاسُ. وَرَوَى وَتَبَاسُ وَتَمْسُكُنْ وَتَقْنَعُ يَدَيْكَ وَرَوَى وَتَقْنَعُ رَأْسَكَ فَتَقُولُ اللَّهُمَّ اللَّهُمَّ فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهِيَ خَدَاجٌ.

بَاسُ تَبَاسُ أَيْ تَذَلُّ وَتَخَضَعُ ذَلُّ الْبَاسِ وَخُضُوعُهُ. وَالتَّبَاسُ التَّفَاقُرُ وَأَنْ يَرَى مِنْ نَفْسِهِ تَخْشَعُ الْفُقَرَاءُ إِخْبَاتًا وَتَضَرَعًا. تَمْسُكُنْ مِنَ الْمَسْكِينِ وَهُوَ مَفْعِيلٌ مِنَ السَّكُونِ لِأَنَّهُ يَسْكُنُ إِلَى النَّاسِ كَثِيرًا وَزِيَادَةَ الْمِيمِ فِي الْفِعْلِ شَاذَةٌ لَمْ يَرَوْهَا سَبِيئِيهِ إِلَّا فِي هَذَا وَفِي تَمْدَرَعٍ وَتَمْنَدَلٍ وَكَانَ الْقِيَاسُ تَسْكُنُ وَتَدْرَعُ. وَنَظِيرُهُ شَذُودًا اسْتَحُودَ عَنِ الْقِيَاسِ دُونَ الْإِسْتِعْمَالِ. إِقْنَاعُ الْيَدَيْنِ أَنْ تَرْفَعَهُمَا مُسْتَقْبَلًا بِبَطُونِهِمَا وَجْهَكَ. وَإِقْنَاعُ الرَّأْسِ أَنْ تَرْفَعَ وَتَقْبَلَ بِطَرْفِكَ. عَلَى مَا بَيَّنْتَ يَدَيْكَ الْخَدَاجُ مَصْدَرٌ خَدَجْتَ الْحَامِلَ إِذَا أَلْقَتْ وَلَدَهَا قَبْلَ وَقْتِ النَّتَاجِ فَاسْتَعِيرَ. وَالْمَعْنَى ذَاتُ خَدَاجٍ أَيْ ذَاتُ نُقْصَانٍ فَحَذَفَ الْمُضَافُ. الضَّمِيرُ الرَّاجِعُ مِنَ الْجَزَاءِ إِلَى الْإِسْمِ الْمَضْمُونِ مَعْنَى الشَّرْطِ مَحْذُوفٍ لظُهُورِهِ وَالتَّقْدِيرُ فَهِيَ مِنْهُ خَدَاجٌ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى {وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} أَيْ إِنَّ ذَلِكَ مِنْهُ. إِنْ رَجَلَا آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا قَلَمٌ يَبْتَثِرُ خَيْرًا. أَيْ لَمْ يَدَّخِرْ مِنَ الْبُورَةِ وَهِيَ الْحَفْرَةُ أَوْ مِنَ الْبُورَةِ وَالْبُورَةُ الذَّخِيرَةُ.

عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَلَّمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَرَدَّ عَلَيْهِ رَدَّ السَّنَةِ. وَكَانَ فِي الرَّجُلِ بَاءٌ فَقَالَ لَهُ مَا أَحْسَبُكَ عَرَفْتَنِي قَالَ بَلَى وَإِنِّي لِأَجْدُ بَنَةَ الْغَزَلِ مِنْكَ. فَقَامَ الرَّجُلُ وَكَانَ لَهُ فِي نَفْسِهِ قَدْرٌ. فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ هَذَا قَالَ كَانَ أَبُوهُ يَنْسُجُ الشَّمَالَ بِالْيَمَنِ.

بَاءُ الْبَاءِ الْكَبِيرِ وَالْعَجَبِ. الْبَنَةُ الرَّائِحَةُ مِنَ الْإِبْنَانِ وَهُوَ اللَّزُومُ لِأَنَّهَا تَعْبِقُ وَتَلْزَمُ. الشَّمَالَ جَمْعُ شَمَلَةٍ وَهِيَ كَسَاءٌ يَشْتَمَلُ بِهِ. أُرِيدَ السُّؤَالَ عَنِ الصِّفَةِ فَقِيلَ مَا كَانَ هَذَا

وَلَمْ يَقُلْ مَنْ كَانَ وَمَوْضُوعُ مَا نَصَبَ تَقْدِيرَهُ أَيُّ شَيْءٍ كَانَ هَذَا لَوْلَا بِأُوفِيهِ فِي
(كل) (١).

المثال الثاني:

حرف الضاد

الضاد مع الهمزة

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ وَهُوَ يَقْسِمُ الْغَنَائِمَ: إِنَّكَ لَمْ تَعْدِلْ فِي الْقِسْمِ
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيْحَكَ فَمَنْ يَعْدِلُ عَلَيْكَ بَعْدِي ثُمَّ قَالَ: سَيُخْرِجُ مِنْ ضَنْضِي هَذَا
قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ.

ضاضاً أَيْ مِنْ أَصْلِهِ يُقَالُ: هُوَ مِنْ ضَنْضِيءٍ صَدَقَ. وَضَوْضُوْ صَدَقَ. وَبُؤْبُوْ
صَدَقَ. وَحَكَى بَعْضُهُمْ ضَنْضِيءٍ بِوَزْنِ قَنْدِيلٍ. وَأَنْشَدَ الْحَفْصُ الْأَمْوِيُّ: ... أَكْرَمَ
ضِنْءٍ وَضَنْضِيءٍ غُرْسًا ... فِي الْحَيِّ ضَنْضِيئُهَا وَمَضَاؤُهَا ... إِنَّ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ لَهُ جَنَاحٌ بِالْمَشْرِقِ وَجَنَاحٌ بِالْمَغْرِبِ وَالْعَرْشُ عَلَى جَنَاحِهِ وَإِنَّهُ [٤٦] لَيَتَضَاعَلُ
الْأَحْيَانُ لِعِظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَعُودَ مِثْلُ الْوُصْعِ.

ضالٌ أَيْ يَتَصَاغَرُ يُقَالُ تَضَاعَلُ الشَّيْءُ إِذَا صَارَ ضَيْئًا وَهُوَ النَحِيفُ الدَّقِيقُ.
الْوُصْعُ: الصَّغِيرُ مِنَ النُّغْرَانِ وَقِيلَ: طَائِرٌ شَبِيهِ بِالْعَصْفُورِ فِي صُغْرِهِ. عَمْرٌ رَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: خَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْإِنْسِ
فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تَصَارِعَنِي فَإِنْ صَرَعْتَنِي عَلِمْتُكَ آيَةَ إِذَا قَرَأْتَهَا
حِينَ تَدْخُلُ بَيْتَكَ لَمْ يَدْخُلْهُ شَيْطَانٌ فَصَارِعَهُ فَصَرَعَهُ الْإِنْسِيُّ فَقَالَ: إِنِّي أَرَاكَ ضَيْئًا
شَخِيتًا كَأَنَّ ذِرَاعِيكَ ذِرَاعَا كَلْبٍ أَفْهَكَذَا أَنْتُمْ أَيُّهَا الْجِنُّ كُلُّكُمْ أَمْ أَنْتَ مِنْ بَيْنِهِمْ فَقَالَ:

(١) الفائق في غريب الحديث ، الزمخشري : ١ / ٧١.

إِنِّي مِنْهُمْ لَضَالِعٌ فَعَاوِدَنِي فَصَارَعَهُ فَصَرَعَهُ الْإِنْسِي فَقَالَ: تَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فَإِنَّهُ لَا يَفْرُوهَا أَحَدٌ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ إِلَّا خَرَجَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ خَبِجٌ كَخَبِجِ الْحِمَارِ. فَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ: أَهْوَ عَمْرٌ فَقَالَ: وَمَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ إِلَّا عَمْرٌ^(١)

الضَّادُ مَعَ الْبَاءِ

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ رَجَلَا أَتَاهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ [أَكَلْتَنَا] الضَّبْعُ فَقَالَ: غَيْرَ ذَلِكَ أَخُوفٌ عِنْدِي أَنْ تَصَبَّ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبًا.

ضَبْعٌ مِثْلُ إِهْلَاكِ السَّنَةِ بِأَكْلِ الضَّبْعِ. وَالضَّبْعُ وَالذَّنْبُ [٤٦١] مِمَّا يُمَثِّلُونَ بِهِ السَّنَةَ وَالْجُوعَ لِأَنَّهُمَا يَعْدَوَانِ عَلَى النَّاسِ عَدَوَانَهُمَا. وَفَسَّرَ الذَّنْبُ فِي قَوْلِ أَبِي ذُوَيْبٍ: مَنْ سَاقَهُ السَّنَةُ الْحَصَاءَ وَالذَّنْبُ ... بِالْجُوعِ^(٢)

(١) الفائق في غريب الحديث ، الزمخشري : ٢ / ٣٢٥.

(٢) المصدر نفسه : ٢ / ٣٢٦.

المثال الثالث:

حرف الواو

الواو مع الهمزة

وَأَلَّ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِنْ دَرَعَهُ كَانَتْ صَدْرًا بِلَا مُؤَخَّرٍ فَقِيلَ لَهُ: لَوْ احْتَرَزْتَ
مِنْ ظَهْرِكَ فَقَالَ: إِذَا أَمَكَنْتَ مِنْ ظَهْرِي فَلَا وَأَلْتُ. أَيُّ لَا نَجُوتَ: قَالِ الْفُلَانُ: أَأَنْتَ مِنْ
بَنِي فَلَانَ قَالَ: نَعَمْ قَالَ فَأَنْتَ مِنْ وَآلَةٍ إِنْ قُمْ فَلَا تَقْرَبْنِي. قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: هَذِهِ
قَبِيلَةُ خَسِيسَةٍ سُمِّيَتْ بِالْوِ آلَةٍ وَهِيَ الْبَعْرَةُ لَخَسَتْهَا.

وَأَدَّ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا خَرَجَتْ أَقْفُو آثَارِ النَّاسِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَسَمِعَتْ وَئِيدَ
الْأَرْضِ مِنْ خَلْفِي فَالْتَفَتُ فَإِذَا أَنَا بِسَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ. هُوَ صَوْتُ شِدَّةٍ وَطْنُهُ عَلَى الْأَرْضِ
يُقَالُ لِلْإِبِلِ إِذَا مَشَتْ بَثْقَلَهَا: لَهَا وَئِيدٌ.

وَأَيُّ وَهَبَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: قَرَأْتُ فِي الْحِكْمَةِ: إِنْ اللَّهُ يَقُولُ: إِنِّي قَدْ وَأَيْتَ عَلَى
نَفْسِي أَنْ أَذْكَرَ مِنْ ذَكَرْنِي. الْوَأَى: الْوَعْدُ الَّذِي يُوْتَقُّهُ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَيَعِزُّمُ عَلَى
الْوَفَاءِ بِهِ وَفُلَانٌ صَادِقُ الْوَأَى وَمِنْهُ فَرَسٌ وَأَيُّ يَوْزَنُ وَعَى: قَوَى مُوثِقُ الْخَلْقِ.

الْوَاوُ مَعَ الْأَلْفِ

واه أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَا أَنْكَرْتُمْ مِنْ زَمَانِكُمْ فِيمَا غَيَّرْتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ إِنْ
يَكْ خَيْرًا فَوَاهَا وَاهَاً وَإِنْ يَكْ شَرًّا فَآهَا آهَا وَاهَا: إعجاب بالشَّيْءِ قَالَ: ... وَاهَاً لَرِيًّا ثُمَّ
وَاهَاً وَاهَاً ... وَآهَا: توجع^(١).

(١) الفائق في غريب الحديث ، الزمخشري : ٤ / ٣٧-٣٨.

المطلب الثامن: مرحلة ابن الأثير

بلغ علم غريب الحديث درجة عالية من النضج حيث نصل إلى واحد من أعظم الكتب في هذا العلم: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لمجد الدين ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ). وتمثل هذه المرحلة قمة مهمة في التطور التاريخي للعلم. فابن الأثير لم يبدأ من الصفر، بل استفاد من جهود من سبقه، وجمع مادة واسعة من كتب الغريب واللغة والحديث.

ولهذا يمكن وصف منهجه بأنه منهج استدراكي تجميعي نقدي؛ فهو يجمع المادة، ويرتبها، ويشرح الألفاظ، ويذكر الروايات المختلفة، ويفسر الكلمات في سياق الحديث، ويستفيد من اللغة والشعر، وينبه إلى اختلاف الروايات، ويجمع ما تفرق في الكتب السابقة. ولهذا أصبحت «النهاية» من أهم المراجع التي لا يستغني عنها الباحث في غريب الحديث، وقد استفاد ابن الأثير من جهود من سبقه، وجمع مادة واسعة، ورتبها بطريقة تسهل على الباحث الوصول إلى اللفظ. ومن خصائص النهاية أنها لم تقتصر على تفسير الألفاظ، بل تضمنت بيانًا لغويًا وسياقيًا، واهتمامًا بالروايات، ونقدًا لبعض الأوجه.

وقد صرح ابن الأثير في مقدمته بأهمية معرفة ألفاظ الحديث ومعانيه، وجعل معرفة الألفاظ مقدمة في الرتبة؛ لأن اللفظ هو المدخل إلى المعنى^(١). وقد أصبحت النهاية من أشهر المراجع الجامعة في هذا الفن، واستفاد منها عدد كبير من اللغويين وشرح الحديث والمعاجم العربية.

يأتي كتاب ابن الأثير في قمة المصنفات الجامعة في غريب الحديث.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مقدمة الكتاب : ١ / ١١.

وقد استفاد ابن الأثير من عدد كبير من المصنفات السابقة، وجمع مادتها ورتبها بطريقة جعلت الكتاب مرجعًا واسعًا للباحثين.

ومن أهم خصائص النهاية:

١. الجمع.

٢. الاختصار النسبي في عرض الأقوال.

٣. ترتيب المواد.

٤. العناية بضبط الألفاظ.

٥. الاستفادة من الروايات المختلفة.

٦. بيان المعنى في سياقه.

٧. الإفادة من الشعر وكلام العرب.

٨. الاستدراك على بعض السابقين.

وقد صرح ابن الأثير في مقدمة كتابه بأهمية معرفة غريب الحديث، وبين أن الحاجة إليه تزداد كلما ابتعد الناس عن عصر الفصاحة^(١).

ولهذا أصبح الكتاب من أهم المراجع التي ينبغي أن يلزمها طالب الحديث.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مقدمة الكتاب : ١ / ١١.

المثال الأول :

حرف الهمزة

بَابُ الهمزة مَعَ النَّاءِ

(أَبَبَ)

(فِي حَدِيثِ أَنَسٍ) أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: وَفَاكِهَةً وَأَبًّا

وَقَالَ:

«فَمَا الْأَبُّ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا كُلُّفْنَا أَوْ مَا أُمِرْنَا بِهِذَا». . الْأَبُّ: الْمَرْعَى الْمُتَهَيِّئُ لِلرَّعْيِ
وَالْقَطْعُ: وَقِيلَ الْأَبُّ مِنَ الْمَرْعَى لِلدَّوَابِّ كَالْفَاكِهَةِ لِلْإِنْسَانِ. وَمِنْهُ حَدِيثُ قُسٍّ بْنِ
سَاعِدَةَ: فَجَعَلَ يَرْتَعُ أَبًّا، وَأَصِيدُ صَبًّا.

(أَبَدَ)

[هـ] قَالَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ: أَصَبْنَا نَهَبَ إِبِلٍ فَنَدَّ مِنْهَا بَعِيرٌ فَرَمَاهُ رَجُلٌ بِسَهْمٍ فَحَبَسَهُ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِهَذِهِ الْإِبِلِ «١» أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ، فَإِذَا
غَلَبَكُمْ مِنْهَا شَيْءٌ فَافْعَلُوا بِهِ هَكَذَا» الْأَوَابِدُ جَمْعُ آبَدَةٍ وَهِيَ الَّتِي قَدْ تَأَبَّدَتْ أَيْ تَوَحَّشَتْ
وَنَفَرَتْ مِنَ الْإِنْسِ. وَقَدْ أَبَدَتْ تَأَبَّدُ وَتَأَبَّدُ.

وَمِنْهُ حَدِيثُ أُمِّ زَرْعٍ «فَأَرَاخَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ رَوْجَيْنِ، وَمِنْ كُلِّ آبَدَةٍ اثْنَيْنِ» تُرِيدُ
أَنْوَاعًا مِنْ ضُرُوبِ الْوَحْشِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: جَاءَ بِآبَدَةٍ: أَيُّ بِأَمْرِ عَظِيمٍ يُنْفَرُ مِنْهُ
وَيُسْتَوْحَشُ. وَفِي حَدِيثِ الْحَجَّ «قَالَ لَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ: أَرَأَيْتَ مُنْعَتَنَا هَذِهِ الْعَامِنَا أَمْ
لِلْأَبْدِ؟ فَقَالَ: بَلْ هِيَ لِلْأَبْدِ» وَفِي رِوَايَةٍ «الْعَامِنَا هَذَا أَمْ لِلْأَبْدِ؟ فَقَالَ: بَلْ لِلْأَبْدِ أَبْدٌ» وَفِي
أُخْرَى «لَا بَدَّ الْأَبْدِ» وَالْأَبْدُ: الدَّهْرُ، أَيْ هِيَ لِأَخْرِ الدَّهْرِ.

(أَبْرَ)

(هـ) فِيهِ «خَيْرُ الْمَالِ مَهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ، وَسِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ» السِّكَّةُ: الطَّرِيقَةُ الْمُصْطَفَاةُ مِنْ النَّخْلِ، وَالْمَأْبُورَةُ الْمُلَقَّحَةُ، يُقَالُ: أَبْرْتُ النَّخْلَةَ وَأَبْرْتُهَا فَهِيَ مَأْبُورَةٌ وَمُؤَبَّرَةٌ، وَالْإِبَارُ.

وَقِيلَ السِّكَّةُ: سِكَّةُ الْحَرْثِ، وَالْمَأْبُورَةُ الْمُصْلَحَةُ لَهُ، أَرَادَ: خَيْرُ الْمَالِ نَتَاجُ أَوْ زَرْعُ.
(هـ) وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «مَنْ بَاعَ نَخْلًا قَدْ أَبْرَتْ فَتَمَرْتُهَا لِلْبَائِعِ إِلَّا أَنْ يَشْتَرِطَ الْمُبْتَاعُ»
وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي دُعَائِهِ عَلَى الْخَوَارِجِ «أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ وَلَا بَقِي مِنْكُمْ أَبْرٌ»^(١)

المثال الثاني :

بَابُ الْهَمْزَةِ مَعَ الضَّادِ

(أَضَ)

(هـ) فِي حَدِيثِ الْكُصُوفِ «حَتَّى آضَتِ الشَّمْسُ كَأَنَّهَا تَتُومَةُ» أَيَّ رَجَعَتْ وَصَارَتْ، يُقَالُ مِنْهُ آضٌ يَبْيِضُ أَيْضًا. وَقَدْ تَكَرَّرَتْ فِي الْحَدِيثِ. وَمِنْ حَقِّهَا أَنْ تَكُونَ فِي بَابِ الْهَمْزَةِ مَعَ الْيَاءِ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَرِدْ حَيْثُ جَاءَتْ إِلَّا فَعْلًا فَاتَّبَعْنَا لَفْظَهَا.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير : ١ / ٣١ .

(أَضَمَ)

- فِي حَدِيثٍ وَفَدِ نَجْرَانِ «وَأَضَمَ عَلَيْهَا مِنْهُ أَخُوهُ كُرْزُ بْنُ عَلْقَمَةَ حَتَّى أَسْلَمَ» يُقَالُ
أَضَمَ الرَّجُلُ بِالْكَسْرِ يَأْضِمُ أَضْماً إِذَا أَضْمَرَ حِفْظاً لَا يَسْتَطِيعُ إِمْضَاءَهُ.

(س) وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ «فَأَضِمُّوا عَلَيْهِ» .

(س) وَفِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ ذِكْرُ «إِضْمَ» ، هُوَ بِكَسْرِ الِهِمَزَةِ وَفَتْحِ الضَّادِ اسْمُ جَبَلٍ
وَقِيلَ مَوْضِعٌ.

(أَضَا)

(هـ) فِيهِ «أَنَّ جَبْرِيلَ لَقِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ» الْأَضَاةُ
بِوزْنِ الْحَصَاةِ: الْغَدِيرُ وَجَمْعُهَا أَضَى وَإِضَاءٌ كَأَكَمٍ وَإِكَامٍ^(١).

المثال الثالث :

(قَبَحَ)

(هـ) فِيهِ «كَانَتْ قَبِيْعَةُ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فِصَّةٍ» هِيَ الَّتِي
تَكُونُ عَلَى رَأْسِ قَائِمِ السَّيْفِ. وَقِيلَ: هِيَ مَا تَحْتَ شَارِبِي السَّيْفِ.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير : ١ / ٥٣ .

(هـ) وَفِي حَدِيثِ ابْنِ الزُّبَيْرِ «قَاتَلَ اللَّهُ فَلَانًا؛ صَبَحَ صُبْحَةَ الثَّغْلَبِ، وَقَبَعَ قَبْعَةَ الْقُنْفُذِ» قَبَعَ: إِذَا أَدْخَلَ رَأْسَهُ وَاسْتَخْفَى، كَمَا يَفْعَلُ الْقُنْفُذُ.

وَفِي حَدِيثِ قُتَيْبَةَ «لَمَّا وَلِيَ خُرَاسَانَ قَالَ لَهُمْ: إِنَّ وَلِيَكُمْ وَالٍ رَوُوفٌ بِكُمْ قُلْتُمْ: قُبَاعُ بْنُ صُبَّةٍ» هُوَ رَجُلٌ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَحْمَقَ أَهْلِ زَمَانِهِ، فَضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ.

[هـ] وَأَمَّا قَوْلُهُمُ لِلْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: «الْقُبَاعُ»؛ فَلِأَنَّهُ وَلِيَ الْبَصْرَةَ فَغَيَّرَ مَكَائِلَهُمْ، فَنَظَرَ إِلَى مَكِيلٍ صَغِيرٍ فِي مِرَاةِ الْعَيْنِ أَحَاطَ بِدَقِيقِ كَثِيرٍ، فَقَالَ: إِنَّ مَكِيلَكُمْ هَذَا لَقُبَاعٌ، فَلَقَّبَ بِهِ وَاشْتَهَرَ.

يُقَالُ: قَبَعْتُ الْجَوَالِقَ إِذَا تَنَبَّيْتُ أَطْرَافَهُ إِلَى دَاخِلٍ أَوْ خَارِجٍ، يُرِيدُ: إِنَّهُ لَدُو قَعْرٍ.

(قَبَعَثَر)

(هـ) فِي حَدِيثِ الْمَفْقُودِ «فَجَاءَنِي طَائِرٌ كَأَنَّهُ جَمَلٌ قَبَعَثَرِي، فَحَمَلَنِي عَلَى خَافِيَةٍ مِنْ خَوَافِيهِ» الْقَبَعَثَرِي: الضَّخْمُ الْعَظِيمُ.

(قَبَقَب)

(س) فِيهِ «مَنْ وَقِيَ شَرَّ قَبَقَبِهِ، وَدَبْدَبِهِ، وَلَقَقَهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ» الْقَبَقَبُ: الْبَطْنُ، مَنْ الْقَبَقَبَةُ: وَهُوَ صَوْتُ يُسْمَعُ مِنَ الْبَطْنِ، فَكَأَنَّهَا حِكَايَةُ ذَلِكَ الصَّوْتِ^(١).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٤ / ٧.

المبحث السادس : مصادر علم غريب الحديث

المطلب الأول: القرآن الكريم

يأتي القرآن الكريم في مقدمة مصادر فهم ألفاظ السنة، لأن القرآن والسنة صادران عن لسان عربي واحد، ولأن بعض الألفاظ تتضح دلالتها من خلال الاستعمال القرآني ، لكن ينبغي التنبيه إلى أن استعمال اللفظ في القرآن لا يعني بالضرورة أن معناه في الحديث مطابق تمامًا لكل استعمالاته القرآنية؛ بل لا بد من مراعاة السياق .
الحديثي فكل قسم خصوصياته واستعمالاته، قال الإمام الباقلاني : وأنه تبيان لكل شيء، فقال عز وجل: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) .

أي إلى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وقال جل ثناؤه:
(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) .

وقال تعالى: (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) .

وقال جل ذكره: (تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ) .

وقال سبحانه: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) ، في نظائر لهذه الآيات أخبر فيها عن حفظه لكتابه وحراسته، والأمر بالرجوع إليه والعمل عليه، وتشريفه على سائر الكتب، وشدة تعظيمه له، وأنه محفوظ مصون من كيد الزائغين وتحريف المبطلين، فالحمد لله الذي هدانا بنور كتابه وأرشدنا لتصديقه ووفقنا لاتباع متضمنه، والتمسك بمعالمه والنقض لمطامع القادحين في تنزيله، والكشف عن شبه الملحدين في تأويله، وصلى الله على رسوله محمد القائم بما كلفه من أدائه، والمناصح

المجتهد فيما نصب له من كشف غامضه وتبيينه، وعلى السلف الصالح من أوليائه الذين جعلهم شهداء على عباده وخلفاء نبيّه وورثة علمه وحفاظ كتابه، والذابين

عن دينه، والدّاعين إلى سبيله، والقائمين بحقه، والحافظين لعهدّه، وإيّاهُ

جل ثناؤه نسألُ، وإليه نرغبُ في التوفيق، لما ألزّمناه من موالاتهم.

والاقتداء لآثارهم، وسلوك سبيلهم، والمضي على نهجهم، ويجنبنا الغضّ

من أقدارهم، والطعن على أماناتهم وآرائهم^(١).

فيأتي القرآن الكريم في مقدمة المصادر التي يستعين بها الباحث في فهم ألفاظ السنة

النبوية؛ لأن القرآن والسنة جاءا بلسان عربي، ولأن بينهما وحدة في أصل اللغة

والتخاطب الشرعي، وقد يكون اللفظ الوارد في الحديث مستعملاً في القرآن الكريم،

فيساعد الاستعمال القرآني على إيضاح معناه، أو بيان أحد وجوه دلالاته، غير أن

هذه القاعدة تحتاج إلى قدر من الاحتياط؛ فلا يصح أن يفترض الباحث أن اللفظ

يحمل المعنى نفسه في كل موضع لمجرد اشتراكه في الصورة اللفظية.

فالدلالة تتأثر بالسياق والمقام، ومن هنا يمكن القول:

إن القرآن مصدر مساعد في فهم غريب الحديث، وليس بديلاً عن دراسة السياق

الحديثي واللغوي، كما أن الاستفادة من القرآن في هذا المجال تكشف عن أهمية

دراسة اللفظ في الاستعمال العربي الشرعي، وليس في المعجم المجرد فقط.

(١) الانتصار للقرآن، الباقلاني: ١ / ٥٥.

المطلب الثاني: السنة النبوية نفسها

من أهم طرق تفسير الحديث بالحديث.

فقد يرد اللفظ غريباً في رواية، ثم تأتي رواية أخرى فتفسره أو تقرب معناه.

ولهذا ينبغي لطالب غريب الحديث ألا يفسر اللفظ بمعزل عن بقية الروايات.

وهذه قاعدة منهجية أساسية:

لا تبدأ بتفسير اللفظ قبل جمع ما أمكن من روايات الحديث. من أقوى طرق فهم الحديث أن يُفسَّر الحديث بالحديث ، فقد يَرِد اللفظ في رواية بصورة مختصرة، ثم يَرِد في رواية أخرى بزيادة توضح معناه، وقد يستخدم النبي صلى الله عليه وسلم لفظاً في موضع، ثم يفسره أو يبين معناه في موضع آخر، ولهذا ينبغي لطالب غريب الحديث قبل أن يلجأ إلى المعجم أن يسأل:

هل ورد هذا اللفظ أو هذا المعنى في حديث آخر؟

وهذه الخطوة مهمة للغاية؛ لأن البيان النبوي مقدم في فهم كلام النبي صلى الله عليه وسلم على الاجتهاد اللغوي المجرد ، ومن هنا كانت كتب الحديث الأصلية من أهم المصادر التي يحتاج إليها طالب غريب الحديث.

مثال ذلك :

حديث الكبير

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ نَوْبُهُ حَسَنًا

وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ»^(١)

(بطر الحق) هو دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا (غمط الناس) معناه احتقارهم يقال في الفعل منه غمطه يغمطه وغمطه يغمطه] ، فظن الصحابة أنه حب الثياب الحسنة ، فجاءت الروايات الأخرى لتوضح معناها :

ففي رواية معمر بن راشد : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنَ الْكِبَرُ أَنْ أَسْتَتَبِعَ أَصْحَابِي إِلَى بَيْتِي فَأُطْعِمَهُمْ؟ قَالَ: «لَا» ، قَالَ: أَمِنَ الْكِبَرُ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا رَاحِلَةٌ يَرْكَبُهَا؟ قَالَ: «لَا» ، قَالَ: أَمِنَ الْكِبَرُ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنَّ الْكِبَرَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو أَنْ تُسَفِّهَ الْحَقَّ، وَتَغْمِطَ النَّاسَ»^(٢) ، «بَطَرُ الْحَقِّ» : دَفْعُهُ وَرُدُّهُ عَلَى قَائِلِهِ، وَ «غَمَطُ النَّاسِ» : احْتِقَارُهُمْ

وفي كتاب الزهد للإمام أحمد : عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْصَى نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنَهُ قَالَ : وَأَمَّا اللَّتَانِ أَنْهَاكَ عَنْهُمَا فَالْكِبَرُ وَالشَّرْكُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الْكِبَرُ أَنْ يَكُونَ لِي حُلَّةٌ حَسَنَةٌ أَلْبَسُهَا ؟ قَالَ : لَا إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، قَالَ : فَالْكِبَرُ أَنْ يَكُونَ لِي دَابَّةٌ صَالِحَةٌ أَرْكَبُهَا ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَالْكِبَرُ أَنْ يَكُونَ لِي أَصْحَابٌ يَتَّبِعُونَنِي ، وَأُطْعِمُهُمْ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فِيمَ الْكِبَرُ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْ تُسَفِّهَ الْحَقَّ وَتَغْمِصَ ، قَالَ عَلِيٌّ : قُلْتُ لِهَشَامٍ : مَا تَغْمِصُ ؟ قَالَ : تَعْيِبُهُ^(٣).

وفي رواية المسند : وَلَكِنَّ الْكِبَرَ مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ ، وَازْدَرَى النَّاسَ^(٤).

(١) صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، باب تحريم الكبر ، رقم الحديث (١٤٧) : ١ / ٩٣.

(٢) جامع معمر بن راشد ، معمر بن راشد : ١١ / ٢٧١.

(٣) الزهد ، أحمد بن حنبل : ١ / ١٣٠.

(٤) مسند أحمد ، الإمام أحمد : ١ / ٣٩٩.

فجمع العلماء من تعدد الروايات أن الكبر ليس في حسن الشباب ، بل هو معنيان
قلبيان :

- رد الحق وعدم الخضوع له .
- احتقار الخلق.

المطلب الثالث: كلام العرب

كان كلام العرب من أهم مصادر علماء الغريب.

ويشمل ذلك:

-الشعر.

-الأمثال.

-الخطب.

-كلام القبائل.

-أقوال أهل اللغة.

وذلك لأن الغاية هي معرفة الاستعمال العربي الصحيح.

وقد أكثر أبو عبيد وابن قتيبة والخطابي والزمخشري وغيرهم من الاستشهاد بكلام

العرب ، فيمكن الرجوع إلى كتبهم خشية التكرار.

المطلب الرابع: كتب اللغة والمعاجم

استفاد علماء الغريب من كتب اللغة، ولا سيما:

- العين ، للفراهيدي.
 - تهذيب اللغة ، للأزهري .
 - الصحاح ، الفارابي.
 - لسان العرب ، ابن منظور .
 - القاموس المحيط ، للفيروزآبادي
 - تاج العروس ، مرتضى الزبيدي.
- غير أن المعجم لا ينبغي أن يكون المصدر الوحيد لتحديد معنى الكلمة؛ لأن المعجم قد يذكر معاني متعددة، بينما السياق هو الذي يحدد المعنى المقصود من الحديث النبوي.

المطلب الخامس: كتب شروح الحديث

من المصادر المهمة أيضًا كتب شروح الحديث؛ لأنها تجمع بين اللغة والرواية والفقه والسياق.

ومن أمثلتها:

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني.

- شرح النووي على مسلم.

- عمدة القاري ، لبدر الدين العيني.

- إكمال المعلم، للقاضي عياض.

- فيض القدير بشرح الجامع الصغير ، للمناوي.

وغيرها كثير .

فقد يقدم الشارح معنى للفظ بناءً على جمعه للروايات أو معرفته بفقه الحديث.

المبحث السابع: الضوابط المنهجية لفهم غريب الحديث

المطلب الأول: التثبت من نص الحديث

لا يجوز للباحث أن يبدأ تفسير كلمة من نص لم يتثبت من لفظه ، قَالَ الْكَسَائِي وَغَيْرِهِ: التبين مثل التثبت فِي الْأُمُور والتأني فيها وقد روى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ {إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا} وَبَعْضُهُمْ / فَتَبَيَّنُوا / والمعني قريب بعضه من بعض. وَأما الْبَيَانُ فَإِنَّهُ مِنَ الْفَهْمِ وَذَكَاءُ الْقَلْبِ مَعَ اللِّسَانِ (١) فقد يكون سبب الغرابة خطأ في النقل أو التصحيف.

مثال ذلك :

(قَلَعَ)

(هـ) فِي صِفَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ» أَرَادَ قُوَّةَ مَشْيِهِ، كَأَنَّهُ يَرْفَعُ رِجْلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ رَفْعاً قَوِيّاً، لَا كَمَنْ يَمْشِي اخْتِيالاً وَيُقَارِبُ خُطَاهُ؛ (هـ) وَفِي حَدِيثِ [ابن] أَبِي هَالَةَ فِي صِفَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «إِذَا زَالَ زَالَ قَلْعاً» يُرْوَى بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ، فَبِالْفَتْحِ: هُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ: أَيِ يَزُولُ قَالِعاً لِرِجْلِهِ مِنَ الْأَرْضِ، وَهُوَ بِالضَّمِّ إِمَّا مَصْدَرٌ أَوْ اسْمٌ، وَهُوَ بِمَعْنَى الْفَتْحِ.

وَقَالَ الْهَرَوِيُّ: قَرَأْتُ هَذَا الْحَرْفَ فِي كِتَابِ «غَرِيبِ الْحَدِيثِ» لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ «قَلْعاً» بِفَتْحِ الْقَافِ وَكَسْرِ اللَّامِ. وَكَذَلِكَ قَرَأْتُهُ بِخَطِّ الْأَزْهَرِيِّ، وَهُوَ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ «كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ» وَالْأَنْحِدَارُ: مِنَ الصَّبَبِ وَالتَّقْلُعُ: مِنَ الْأَرْضِ قَرِيبُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ، أَرَادَ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَعْمِلُ التَّثْبِتَ، وَلَا يَبِينُ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ اسْتِعْجَالٌ

(١) غريب الحديث ، القاسم بن سلام : ٢ / ٣٣.

ومُبادَرة شَدِيدَةٌ (١) .

وعليه ينبغي الرجوع إلى مصادر الحديث الأصلية كلما أمكن.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير : ٤ / ١٠١ .

المطلب الثاني: ضبط الكلمة

ضبط الكلمة بالحركات قد يغير معناها تغييراً كبيراً ، وقد اعتنى علماء الغريب بضبط الألفاظ وبيان اختلاف الروايات ، ولهذا ينبغي لطالب العلم أن يتعلم القراءة الصحيحة للكلمة قبل تفسيرها ، فعلى ضبط الكلمة أسس علم غريب الحديث بتفرعاته الكثيرة ؛ فقلما تجد في كتب غريب الحديث أن يتناول الكلمة بغير ضبط فعندما نقرأ كلمة (سوق) يتبادر إلى ذهنك الأسواق والتجارة ، ولكن بعد التحريك يتبين لك أن المقصود هو (السَّوق) بفتح السين ومعناها الأنفاس الأخيرة للمرء^(١) وفي حديث القيامة «يُكْشَفُ عَنْ سَاقِهِ» السَّاقُ فِي اللُّغَةِ الْأَمْرُ الشَّدِيدُ. وكشَفُ السَّاقِ مَثَلٌ فِي شِدَّةِ الْأَمْرِ^(٢)، وَفِي حَدِيثِ الزَّبْرِقَانِ «الْأَسْوَاقُ الْأَعْنَقُ» هُوَ الطَّوِيلُ السَّاقِ وَالْعُنُقُ^(٣). وَفِي صِفَةِ مَشْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ يَسُوقُ أَصْحَابَهُ» أَيُّ يُقَدِّمُهُمْ أَمَامَهُ وَيَمْشِي خَلْفَهُمْ تَوَاضِعًا، وَلَا يَدَّعِ أَحَدًا يَمْشِي خَلْفَهُ^(٤).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير : ٢ / ٤٢٤ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير : ٢ / ٤٢٢ .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير : ٢ / ٤٢٣ .

(٤) المصدر نفسه .

المطلب الثالث: جمع الروايات

هذه من أهم قواعد هذا العلم ، فقد تكون إحدى الروايات مختصرة، وأخرى أطول، وقد تفسر الثانية الأولى، ولهذا فإن تفسير الحديث من رواية واحدة مع إهمال الروايات الأخرى قد يؤدي إلى معنى ناقص لا يعطي المعنى الذي قصده رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم)

قال صاحب منهج ابن الأثير: يستفيد أهل الحديث من الوقوف على هذه الروايات المتعددة التي كان ابن الأثير يحرص على سردها للحديث الواحد وبيان مقاصدها^(١). ففي جمع الروايات يتبين المراد وتنتشر الأزواد ، والدليل على ذلك حديث ام المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) : وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّهُ بَلَغَهَا أَنَّ أَنْاسًا يَتَوَلَّوْنَ ، مِنْ أَبِيهَا فَأُرْسِلَتْ إِلَى أَزْفَلَةٍ مِنْهُمْ فَلَمَّا حَضَرُوا قَالَتْ: أَبِي وَاللَّهِ لَا تَعْطُوهُ الْإِيْدِي ذَلِكَ طُودٌ مَنِيْفٌ وَظِلٌّ مَدِيدٌ نَجَحٌ إِذَا أَكْدَيْتُمْ وَسَبَقَ إِذَا وَنَيْتُمْ سَبَقَ الْجَوَادُ إِذَا اسْتَوَلَى عَلَى الْأَمْدِ فَتَى فُرَيْشٍ نَاشِئًا وَكَهْفَهَا كَهْلًا يَفُكُّ عَانِيَهَا وَيُرِشُ مَمْلَقَهَا وَيَرَأْبُ شَعْبَهَا حَتَّى حَلِيَّتُهُ قُلُوبَهَا ثُمَّ اسْتَشْرَى فِي دِينِهِ فَمَا بَرَحَتْ شَكِيمَتُهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ حَتَّى اتَّخَذَ بَفَنَائِهِ مَسْجِدًا يَحْيَى فِيهِ مَا أَمَاتَ الْمَبْطُلُونَ. وَكَانَ وَقَيْذَ الْجَوَانِحِ غَزِيرَ الدَّمْعَةِ شَجِي النَّشِيْجِ فَانْصَفَقَتْ إِلَيْهِ نَسْوَانُ مَكَّةَ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى - فَأَصْفَقَتْ إِلَيْهِ - وَلَدَانَهَا يَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ. وَاللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ. وَأَكْبَرْتَ ذَلِكَ رَجَالَاتٍ فُرَيْشٍ فَحَنْتَ لَهَا قَسِيهَا وَامْتَلَتْهُوَ غَرَضًا فَلَمَّا فَلُوا لَهُ صَفَاةٌ وَلَا قَصَمُوا لَهُ قَنَاءَةً.

(١) منهج ابن الأثير الجزري في مصنفه النهاية في غريب الحديث والأثر ، الدكتور أحمد محمد الخراط : ١ / ٥٤.

وَفِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى وَلَا قَصَفُوا لَهُ قَنَاةً حَتَّى ضَرْبَ الْحَقِّ بِجِرَانِهِ وَأَلْقَى بَرَكَةَ وَرَسْتِ
أَوْتَادِهِ فَلَمَّا قَبِضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرْبَ الشَّيْطَانِ رَوْقَهُ وَمَدَّ طَنْبَهُ
وَنَصَبَ جِبَائِلَهُ وَاجْلَبَ بِخَيْلِهِ وَرَجَلَهُ وَظَنَّتْ رِجَالُ أَنْ قَدْ أَكْثَبَتْ أَطْمَاعُهُمْ وَلَاتَ حِينَ
الَّذِي يَرْجُونَ وَأَنَّى وَالصَّدِيقَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ وَفَقَامَ حَاسِرًا مَشْمُرًا قَدْ جَمَعَ حَاشِيَتَيْهِ وَضَمَّ
قَطْرِيهِ فَرَدَّ نَشْرَ الْإِسْلَامِ عَلَى غَرِّهِ وَأَقَامَ أَوْدَهُ بِثِقَافِهِ فَابْذَعَرَ النَّفَاقَ بِوِطْأَتِهِ وَانْتَأَشَ
الدِّينَ بِنَعَشِهِ حَى أَرَاخَ الْحَقِّ عَلَى أَهْلِهِ وَقَرَّرَ الرُّؤُوسَ عَلَى كَوَاهِلِهَا وَحَقَنَ الدِّمَاءَ فِي
الْمَعْدَلَةِ ذَاكَ ابْنَ الْخُطَابِ لِلَّهِ أُمُّ حَفْلَتٍ لَهُ وَدَرَّتْ عَلَيْهِ لَقْدَ أَوْحَدَتْ بِهِ فَفَنَخَ الْكُفْرَةَ
وَدِيخَهَا وَشَرَدَ الشَّرْكَ شَذَرَ مَذَرَ وَبَعَجَ الْأَرْضَ وَبَخَعَهَا فَقَاءَتْ أَكْلَهَا وَلَفْظَتْ خَبِيئَهَا
تَرَامَهُ وَيَأْبَاهَا وَتَرِيدَهُ وَيَصْدِفُ عَنْهَا ثُمَّ وَزَعَ فِيهَا فَيُثْنِيهَا ثُمَّ تَرَكَهَا كَمَا صَحَبَهَا فَأَرُونِي
مَاذَا تَرْتَأُونَ وَأَيُّ يَوْمِي أَبِي تَتَّقُمُونَ أَيُّومَ أَقَامَتِهِ إِذَا عَدَلَ فِيكُمْ أَمْ يَوْمَ طَعَنَهُ فَقَدْ نَظَرَ
لَكُمْ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ^(١).

(١) غريب الحديث ، ابن قتيبة : ٢ / ٤٧٤-٤٧٦.

المطلب الرابع: مراعاة السياق

السياق من أهم مفاتيح فهم الغريب ، والكلمة قد يكون لها أكثر من معنى، ولكن السياق يحدد المراد، ولهذا ينبغي أن يقرأ الطالب الحديث كاملاً، لا أن يقتطع الكلمة وحدها ، لأن اجتزاء كلمة من السياق ودون مراعاة الحديث يؤدي بالتالي إلى اثبات معنى كلمة ليست في محلها أو في سياقها فتتسبب بخلل في الحديث النبوي .

مثال ذلك :

وَقَالَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَؤُلَاءِ بَنِي أُسَيَّةَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ عَقَرٍ وَحَيَّةٍ " (١).

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

هَؤُلَاءِ بَنِي أُسَيَّةَ: هُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ السُّهَاءُ، وَهُوَ نَجْمٌ صَغِيرٌ يَكُونُ مَعَ بَنَاتِ نَعَشٍ، وَفِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ: أَرِيهَا السُّهَاءُ وَتُرِينِي الْقَمَرَ (٢).

وَقَالَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْزُو فِيهِ فَنَاءٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيُقَالُ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ ". الْفَنَاءُ: جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ أَوْ قِطْعَةٌ مِنَ النَّاسِ، وَيُقَالُ هُوَ مَأْخُودٌ مِنَ الْفَنَاءِ كَالْقِطْعَةِ أَوْ الْبَنِيَّةِ تَزَادُ فِي الشَّيْءِ، يُقَالُ: فِيمَ دَلُوكَ، أَي: زِدْ فِيهَا بَنِيَّةً فَهِيَ دَلُوءٌ مُفَأَّمَةٌ وَحَكَى أَبُو عُبَيْدٍ، عَنِ الْأَصْمَعِيِّ، قَالَ: الْفَنَاءُ: الْهُودُجُ الَّذِي وَسِعَ أَسْفَلُهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّجُلِ: مُفَأَّمٌ عَلَى تَقْدِيرِ مُفَعَّمٍ، وَأَنْشَدَ غَيْرُ الْأَصْمَعِيِّ فِي الْفَنَاءِ:

(١) الدلائل في غريب الحديث ، السرقسطي : ١ / ١٤٤

- ١٤٥.

(٢) المصدر نفسه.

فَمَا الْعُمَرَانُ مِنْ رَجُلِي عَدِيٍّ ... وَمَا الْعُمَرَانُ مِنْ رَجُلِي فَنَامٍ ^(١)
فتفسير كلمتي (هوز بن اسية و فنام) بعيداً عن السياق الحديثي سيؤدي إلى خلل
في المعنى العام للحديث .

(١) الدلائل في غريب الحديث ، السرقسطي : ١ / ١٤٦

المطلب الخامس: التفريق بين المعنى اللغوي والمراد النبوي

قد يكون للكلمة معنى لغوي صحيح، لكن المراد النبوي قد يتحدد بالسياق.
ولهذا ينبغي التفريق بين: معنى الكلمة في اللغة و معنى الكلمة في الحديث.
وهذا التفريق من أهم ما ينبغي أن يتعلمه الطالب.

مثال ذلك :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : لَا يُلْدَغُ
الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ^(١).

وفيه « لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ » وَفِي رِوَايَةٍ « لَا يُلْدَغُ » اللَّسْعُ وَاللَّدَغُ سَوَاءٌ .
وَالْجُحْرُ : ثَقْبُ الْحَيَّةِ ، وَهُوَ اسْتِعَارَةٌ هَاهُنَا : أَيْ لَا يُذْهَى الْمُؤْمِنُ مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ
مَرَّتَيْنِ ، فَإِنَّهُ بِالْأُولَى يَعْتَبَرُ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : يُرْوَى بِضَمِّ الْعَيْنِ وَكُسْرُهَا . فَالضَّمُّ عَلَى
وَجْهِ الْخَبَرِ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ هُوَ الْكَائِسُ الْحَازِمُ الَّذِي لَا يُؤْتَى مِنْ جِهَةِ الْعَفْلَةِ ،
فِيُخْدَعُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، وَهُوَ لَا يَفْطِنُ لِذَلِكَ وَلَا يَشْعُرُ بِهِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْخِدَاعُ فِي أَمْرِ
الدِّينِ لَا أَمْرِ الدُّنْيَا .

وَأَمَّا الْكُسْرُ فَعَلَى وَجْهِ النَّهْيِ : أَيْ لَا يُخْدَعَنَّ الْمُؤْمِنُ وَلَا يُؤْتَيْنِ مِنْ نَاحِيَةِ الْعَفْلَةِ ، فَيَقَعَ
فِي مَكْرُوهِ أَوْ شَرٍّ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِهِ ، وَلِيَكُنْ فُطْنًا حَذِرًا . وَهَذَا التَّأْوِيلُ يَصْلَحُ أَنْ يَكُونَ
لِأَمْرِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا مَعًا^(٢).

فالكلمة الغريبة : هي الجحر وهو المكان التي تأوي إليه الحية أو العقرب .

(١) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، باب بدئ الوحي ، رقم الحديث (٦١٣٣) : ٨ / ٣٨ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير : ٤ / ٢٤٨ .

والمراد النبوي من سياق الحديث : ليس المقصود مجرد الثقب المادي وإنما أن المؤمن لا ينبغي أن يخدع أو يضرر من الجهة نفسها مرتين، بل أن يتعلم من تجربته السابقة ويتخذ الحيطة والحذر.

ففي هذا اللفظ يوضح انتقال اللفظ من المعنى الحسي الحقيقي إلى المعنى المجازي الذي يدل عليه سياق الحديث ، فالجحر في اللغة مكان مادي ، بينما يدل عليه سياق الحديث على الجهة التي يأتي منها الضرر أو الخداع.

المبحث الثامن : منهج دراسة غريب الحديث

المطلب الأول : المنهج المقترح لدراسة غريب الحديث النبوي

المرحلة الأولى — تحديد اللفظ الغريب

يبدأ الطالب بتحديد الكلمة أو التركيب الذي يحتاج إلى تفسير

المرحلة الثانية — ضبط اللفظ

يضبط الكلمة، ويتحقق من اختلاف الروايات في ضبطها.

المرحلة الثالثة — تخريج الحديث

يرجع إلى مصادر السنة لمعرفة الروايات المختلفة.

المرحلة الرابعة — دراسة السياق

يدرس الطالب الحديث كاملاً، وما قبله وما بعده، وسبب وروده إن وجد.

المرحلة الخامسة — الرجوع إلى كتب الغريب

يبدأ بالرجوع إلى أمهات الكتب، مثل:

غريب الحديث لأبي عبيد، وغريب الحديث لابن قتيبة، وغريب الحديث للخطابي،
والغريبين للهروي، والفائق للزمخشري، والمجموع المغيث لأبي موسى، والنهاية لابن
الأثير.

وتُعد هذه المصنفات مراحل مهمة في تطور هذا العلم، وقد أفادت بعضها من

بعض، واستدرك المتأخرون على المتقدمين، وجمعوا ما تفرق في كتبهم.

المطلب الثاني : غريب الحديث والترجمة والتعليم الجامعي

مشكلة ترجمة الغريب :

تمثل الألفاظ الغريبة إحدى أصعب مشكلات ترجمة السنة النبوية؛ لأن بعض الكلمات لا يكون لها مقابل واحد في اللغة الأخرى.

وقد يضطر المترجم إلى:

-ترجمة اللفظ.

-شرح اللفظ.

-نقل اللفظ العربي.

-الجمع بين النقل والتفسير .

والمنهج العلمي الصحيح أن يفهم المترجم اللفظ أولاً في سياقه الحديثي، ثم يبحث عن المقابل في اللغة الأخرى.

أما ترجمة الكلمة منفردة قبل فهم الحديث فقد تؤدي إلى فقدان جزء من الدلالة.
مثال ذلك :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: " رَأَيْتُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ أُسْرِي
بِي رَجُلًا أَحْمَرَ كَأَنَّما خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ ^(١) .

والديماس هو : قَالَ بَعْضُهُم: الدِّيمَاسُ، بِالْفَتْحِ وَيُكْسَرُ، هُوَ الْكِنُ، أَرَادَ أَنَّهُ كَانَ مُخَدَّرًا
لَمْ يَرِ شَمْسًا وَلَا رِيحًا. وَقِيلَ: هُوَ السَّرْبُ الْمُظْلَمُ. وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مُفَسَّرًا أَنَّهُ
الْحَمَامُ، قَالَ شَيْخُنَا: وَزَعَمَ جَمَاعَةٌ أَنَّهُ بَلُغَةُ الْحَبَشَةِ. وَفِي الرَّوْضِ الْأُنْفِ: أَنَّهُ مِنَ
الدَّمَسِ، وَهُوَ التَّغْطِيَّةُ ^(٢).

(١) غريب الحديث ، إبراهيم الحربي : ٢ / ٥٢٤.

(٢) تاج العروس ، الزبيدي : ١٦ / ٨٩.

المطلب الثالث: تدريس غريب الحديث في المرحلة الجامعية

ينبغي أن يتجاوز تعليم غريب الحديث أسلوب الحفظ، وأن يتحول إلى تدريب على البحث.

ويقترح لهذا الغرض النموذج الآتي:

النص الحديثي → تحديد الغريب → التخريج → جمع الروايات → الرجوع إلى كتب الغريب → دراسة المعنى → المقارنة → تحديد المراد → بيان أثره في الحديث.

وهذه الطريقة تجعل الطالب يتعلم مهارة يمكنه استخدامها مع أي حديث جديد.

الخاتمة

الحمد لله الذي أنطق بالحكمة لسان نبيه، وجعل بيانه مفصلاً لمجمل الكتاب،
والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم.

أما بعد:

فإن علم غريب الحديث ليس نافلاً علمية يتزين بها الباحث، بل هو ضرورة شرعية
تمس صلب الفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد تبين لنا أن عناية السلف
به كانت عناية الموقن بخطورة الكلمة، المدرك أن حرفاً واحداً إذا فهم على غير
وجهه قد يُحرف به حكم ، ولقد وقفنا على أن الغريب يرجع إلى أسباب معقولة: قلة
استعمال اللفظ، أو غرابة الموضوع، أو كونه من كلام أهل البوادي. فكان عمل
الأئمة - كأبي عبيد القاسم بن سلام، وابن قتيبة، والخطابي، وابن الأثير - أشبه
بعمل المُحيي للغة من موتها ، ومن براعة هذا العلم أنه جمع بين شرفين: شرف
النقل، وشرف اللغة. فلا يخوض غماره إلا من جمع بين الرواية الصحيحة والملكة
العربية السليمة. ولذلك عُدَّ ميزاناً دقيقاً يُعرف به الفقيه من المتطفل ، وقد كان هذا
العلم سداً منيعاً أمام تحريف الغالين؛ فكم من فرقة ضلت حين حملت لفظاً نبوياً
على غير محمله، فجاء علماء الغريب فأرجعوا الألفاظ إلى أصولها، فحفظ الله بهم
الدين كما حفظ بالقرآن اللغة.

وإننا اليوم، في عصر تطاول فيه من لا يحسن إعراب جملة على تفسير السنة، أحوج ما نكون إلى إحياء هذا العلم. فإن التقريب بين الناس وبين لغة نبيهم، هو تقريب بينهم وبين فهم دينهم.

وفي الختام، لا ندعي أننا استوفينا هذا البحر المحيط، فإن غريب الحديث بحر لا ساحل له، وإنما هي قبسات من نور السلف. فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا، ونسأله أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. وسام الطعمة

المصادر والمراجع

- كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال .
- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، المحقق: محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م .
- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون
- القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ) ، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص ، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمر، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ) ، المحقق: نور الدين عتر ، الناشر: دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت ، سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي الناشر: دار طيبة ،

- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ،تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي .
- المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ، المحقق: عبد الحميد هنداوي ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- غريب الحديث ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨ هـ) ، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي ، الناشر: دار الفكر - دمشق ، عام النشر: ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- الفائق في غريب الحديث والأثر ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: دار المعرفة - لبنان ، الطبعة: الثانية.
- في اللهجات العربية القديمة ، الدكتور إبراهيم السامرائي ، دار الحداثة بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى : ١٩٩٤.
- اللغة العربية الفصحى نظرات في قوانين تطورها ، عبدالله أيت الأعيشر ، مجلة الوعي الإسلامي _ الكويت ، الإصدار الرابع والأربعون : ١٤٣٥-٢٠١٤.رابط التحميل : <https://bit.ly/2Dme4Bi>.

- غريب الحديث ، أبو عُبَيْد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) ، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان ، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن ، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ») ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي (المتوفى: ١٨١هـ) ، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب .
- شرح صحيح البخاري ، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
- منهج ابن الأثير الجزري في مصنفه «النهاية في غريب الحديث والأثر» أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .
- كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

- دلالة السياق ، الحضرمي أحمد الطلبة : ص ٥. رابط التحميل :
salfcenter.org .
- اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة
والمثل ، محمد علي السراج ، الناشر: دار الفكر - دمشق ، الطبعة: الأولى،
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- معرفة علوم الحديث ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن
حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع
(المتوفى: ٤٠٥هـ) ، المحقق: السيد معظم حسين ، الناشر: دار الكتب العلمية -
بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- فتح المغيث بشرح الفية الحديث ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد
الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) ،
المحقق: علي حسين علي ، الناشر: مكتبة السنة - مصر ، الطبعة: الأولى،
١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .
- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن
قائماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، الناشر: دار الحديث - القاهرة ، الطبعة:
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
- غريب الحديث ، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي
(المتوفى: ٢٢٤هـ) ، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان ، الناشر: مطبعة دائرة
المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن ، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

- إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث ، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري (المتوفى: ٢٧٦ هـ) ، المحقق: عبد الله الجبوري ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ديوان الشعر العربي على مر العصور ، موقع أدب
- السنن الكبير، أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)
- تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (الدكتور / عبد السند حسن يمامة) ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- الغريبين في القرآن والحديث ، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ) ، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- الانتصار للقرآن ، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣ هـ) ، تحقيق: د. محمد عصام القضاة ، الناشر: دار الفتح - عمّان، دار ابن حزم - بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: ١٥٣ هـ) ، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي ، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ .

- الزهد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- مسند أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني. (١٦٤ ، ٢٤١)، المحقق: مكتب البحوث بجمعية المكنز ، الناشر: جمعية المكنز الإسلامي ، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـجـرية، ٢٠١٠ م.
- إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث ، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري (المتوفى: ٢٧٦ هـ) ، المحقق: عبد الله الجبوري ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- الدلائل في غريب الحديث ، قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد (المتوفى: ٣٠٢هـ) ، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص ، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- الجامع الصحيح ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) ، حسب ترقيم فتح الباري ، الناشر: دار الشعب - القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.
- غريب الحديث ، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق [١٩٨ - ٢٨٥] ، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد ، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٠٥.

- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،
أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الرّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ، المحقق: مجموعة من
المحققين ، الناشر: دار الهداية .